

الإمام  
الدكتور عبد المحليم محمود



إمام التابعين  
سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ



دار المعارف

الإمام الدكتور عبد الحليم محمود

إمام التابعين

سعيد بن المسيب



دار المعارف



لو رأى رسول الله ﷺ  
هذا (يعنى سعيد بن المسيب)  
لسره

عبد الله بن عمر

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ، ويكافئ مزيده ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام المؤمنين ، وخاتم المرسلين ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، صلاة وسلاماً دائماً دائمين إلى يوم الدين . وبعد : فإن في تاريخنا الإسلامي كثيراً من العلماء الذين كانوا مثلاً علياً في الخلق ، كما كانوا أعلاماً يهتدى بهم في العلم .

لقد أخلصوا قلوبهم لله تعالى ، وأسلموا له وجوههم ، فصاروا مثلاً للعلم والخلق ، وصاروا نماذج إنسانية كريمة حققت ما أحبه الله تعالى ورسوله ﷺ للبشر من هداية ترتفع بهم إلى القرب من الله تعالى .

ولقد روى التاريخ عن هؤلاء روايات تعبر عن بطولات علمية ، أو بطولات حربية ، أو بطولات سامية في الخلق والشجاعة ، أو بطولات تجمع بين كل ذلك .

وفي الجيل الذي رباه الرسول ﷺ القمم العليا لهذه البطولات ، وإن في الأجيال التي تلت ذلك - من التابعين ، وتابعي التابعين - مثلاً علياً يمتلئ بها التاريخ الإسلامي على مر الزمن ، كما كان الأمر مثلاً فيما يتعلق بالإمام الرباني الزاهد : « عبد الله بن المبارك » ،

أو فيما يتعلق بالعارف بالله : « شقيق البلخي » أو تلميذه : « حاتم الأصم » وعشرات ومئات وآلاف غيرهم .

ولقد أَدَبَ اللهُ تعالى رسوله فأحسن تأديبه : « أدبني ربي فأحسن تأديبي » .

رباه بالقرآن ، ورباه بالوحي ، في جميع ألوانه ، ثم قال له : ﴿وَأَنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(١)</sup> .

وربى رسول الله ﷺ جيلاً من البشر ، كله بذل وتضحية ، كله إخلاص لله في السير من الأمور والعظيم منها ، وكانوا قدوة حسنة للأجيال من بعدهم .

ولقد كتب كثير من الناس كتباً تصور هذه الجوانب : بعضها يدور حول شخص واحد ، وبعضها يروى قصصاً مختلفة عن كثيرين كلها بطولات نادرة في شتى نواحي البطولات ، من هذه الكتب ، كتاب : « مواقف حاسمة للعلماء في الإسلام » ألفه الأستاذان : « علي شحاته » و « أحمد رجب عبد المجيد » ، قرأت هذا الكتاب النفيس أكثر من مرة ، وكان فيما قرأت قصتين عن الإمام « سعيد ابن المسيب » كانتا من الدوافع التي جعلتني أفكر في الكتابة عنه .

أما القصة الأولى : فإنها تتصل بالخلافة ، وستحدث عنها بتفصيل في فصل خاص ، وفي مقدمة القصة في كتاب « مواقف حاسمة » كتب المؤلفان ما يلي : كان عبد الملك بن مروان

---

(١) القلم : ٤ .

« ٦٥ - ٧٦ هـ » يرى نفسه من أفقه الفقهاء في عصره ، ولكنه كان يريد من العلماء ومن الناس أن يكتفوا منه بالاستقامة على الشرع في كل شيء ، بشرط أن يتساحوا معه ، فيما يتصل بالشئون السياسية وما يتخذ من الوسائل لاستبقاء الملك ، وتسييره في أسرته وبنيه ؛ في حين كان علماء الإسلام يرون أن الإسلام كل لا يتجزأ ، وأن التهاون في ناحية معينة ستجر إلى التهاون في نواح أخرى ، حتى يتسع الخرق على الراقع .

ومن هؤلاء العلماء : « سعيد بن المسيب » أحد الفقهاء السبعة في عصر التابعين ، ومن أشراف « بنى مخزوم » ا هـ .

لقد كان سعيد بن المسيب يرى - كما يرى كل مسلم صادق في إسلامه - أن الإسلام « كل لا يتجزأ » إذ أن دعوة الإسلام عنده كما هي عند كل المصلحين دعوة كاملة تامة ! .

إنها دعوة تتضمن التشريع والعقيدة والأخلاق كما يقول سبحانه : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾<sup>(١)</sup> .

تمت صدقاً في العقيدة ، وتمت عدلاً في التشريع ؛ فمن انحرف بالدعوة أو عن الدعوة فإنما ينحرف عن الصديق وعن العدل ، وقد كانت دعوة « سعيد بن المسيب » رضى الله عنه كاملة غير منقوصة ! .

أما القصة الثانية : فإنها تصل بزواج ابنته ، لقد خطبها

---

(١) الأنعام : ١١٥ .

« عبد الملك بن مروان » لابنه ، فرفض « سعيد » وآثر رجلاً صالحاً فقيراً - وقدمه على ولي العهد ، وقد كان الأساس الوحيد عند « سعيد » فى هذا الأمر - وفى جميع معاملاته مع الناس : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ، وسيأتى إن شاء الله تفصيل القصة .

إن هاتين القصتين ترشدان إلى أن الإمام « سعيد بن المسيب » ما كان يسير فى حياته على الوضع الذى يسير عليه جمهور الناس ؛ وإنما كان يقصد - بكل ما يأتى وما يذر - وجه الله تعالى . ! لقد كان يفضل الموت فى سبيل الله والحق على إرضاء السلطان مهما كانت رسائل إغرائه ، وهو ما صورته القصة الأولى . ولقد ازدري ما استعبدت الدنيا به الناس من المال والسلطان ، وإن كثيراً من الناس يحاول بشتى الطرق أن يصل إلى المال ، وإلى السلطان والجاه بحيث يصبح عبداً لذلك . !

وفى سبيل المال ، وفى سبيل السلطان يتطاحن أهل الدنيا ، ويضحون بالمثل والمبادئ والأخلاق ، فتسيل الدماء ، ويتعادي الإخوة والأصدقاء .

ولكن « سعيد بن المسيب » أنف أن ينزل إلى هذا المستوى ، وخلصت نفسه من العبودية للمال والسلطان ، وآثر الله تعالى عن كل ما عداه ! .

ومن أجل إيثار الله تعالى عن كل ما عداه : هذا الإيثار الذى

---

(١) الحجرات : ١٣ .

كان طابعاً له وشعاراً أحيينا أن نقدمه لشبابنا : مثلاً يحتذى ؛ فى النبل والفضل ، وأن نقدمه للإنسانية : أسوة فاضلة للهداية والافتداء وأن نقدمه للعلماء ، نموذجاً للاستمسك بما يراه حقاً ، لا يبالى بالموت فى سبيله ، وأن نقدمه منارة للسالكين سبيل الحياة الإيمانية ومشعلاً يضيء للباحثين عن طريق الهداية .

لقد صبح العزم على أن أكتب عن « سعيد بن المسيب » ... وأخذت أجمع المراجع ، من هنا ، ومن هناك ، وأدون الملاحظات من هنا ومن هناك ، وأبحث ، وأتفحص ، وأختبر ، وأخطط وأكتب . ولما أوشكت على الفراغ من كل هذا إذا بأمر ما كنت أتوقعه . وذلك أتنى سافرت إلى « يوغوسلافيا » لحضور حفل تنصيب شيخ علمائها ، وهناك التقيت « بالأستاذ نافع قاسم » رئيس ديوان الأوقاف بالعراق ، وبينما نحن نتحدث عن مطبوعات مديرية الأوقاف هناك ؛ إذ به يقول : ... طبعنا جزأين من ( فقه سعيد بن المسيب ) ...

لم أكن قد سمعت بهذا الكتاب من قبل ، فأخذت أسأل ، وأستفسر ... وأخذت وعداً من الصديق الفاضل ، أن يرسل لى نسخة فور وصوله إلى العراق .

وبرر الصديق بوعده ، وأخذت أتصفح الكتاب ، وعلمت من قراءتى أن الكتاب أساسه رسالة دكتوراه ، نوقشت بجامعة الأزهر . والكتاب مجهود موفق ، ودراسة متأنية ، عميقة ، لفقه الإمام « سعيد » مع مقارنة لفقه الأئمة الآخرين ، وواضح أن المؤلف الفاضل

« الدكتور هاشم جميل عبد الله » قد بذل كل ما يستطيع ، حتى تكون الدراسة مستوفاة .

وقد أفادنى هذا الكتاب النفيس ثقة فى اتجامى فى البحث ، وفى طريقي فى الدراسة .

ولم يكن هدفى الأساسى من - الكتابة عن الإمام - الجانب الفقهى منه ، وإنما كان هدفى أن أبرز هذه الشخصية باعتبارها من القمم : فى الخلق الكريم ، والعلم النافع ، والتوكل على الله تعالى ، توكلًا صادقًا : توكل المقربين ، توكل الربانيين ، من أولياء الله الصالحين .

وأرجو الله تعالى أن أكون قد وفقت ، وأرجوه سبحانه أن يهذى لهذا الكتاب ، ويهذى به .

كما أرجوه سبحانه أن يحيط الإمام بفيض من رحمته ورضوانه ، وأن يجزى كل من كان على سنته - سنة رسول الله ﷺ - خير ما يجزى به العاملين فى سبيله ! إنه سميع قريب مجيب .

## الفصل الأول حياته

### (١) حياته

إن عبد الله بن عمر رضى الله عنه كان يقول عن سعيد بن المسيب :

« لو رأى رسول الله ﷺ هذا لسهه » ، مشيراً إلى سعيد .

وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنه يحب سعيداً ويقدره ،  
ويبلغ من تقديره أنه كان يسأله عن قضاء عمر بن الخطاب -  
والده وأحكامه رضى الله عنهم أجمعين ، بل يقول « يحبى بن  
سعيد » كما يروى « ابن سعد » فى طبقاته :

كان « عبد الله بن عمر » إذا سئل عن الشئ يشكل عليه قال .  
« سلوا سعيد بن المسيب فإنه قد جالس الصالحين » . ويروى  
المؤرخون لسعد أن ابن عمر رضى الله عنه سأله رجل عن مسألة ،  
فقال له إيت ذلك فسله - يعنى « سعيد بن المسيب » . ثم  
ارجع إلى وأحرنى

ففعل ذلك ، فأحبره ، فقال :

ألم أحرك بأنه أحد العلماء ؟

وهذا التقدير من « ابن عمر » رضى الله عنه يتساق مع تقدير المؤرخين « لابن المسيب » ، وسدكر من ذلك الكثير بإذن الله .  
ولقد ولد « سعيد » فى المدينة المنورة ، ولد لستين مصتا من خلافة « سيدنا عمر بن الخطاب » ، وفى نهاية خلافة « سيدنا عمر » كان سه ثمانى سوات تقريباً ، ومن ذكرياته عن « سيدنا عمر » وهو فى هذه السن المبكرة قال :

سمعت من « عمر » كلمة ما بقى أحد حى سمعها عبرى  
كان عمر إذا رأى الكعبة قال : « اللهم أنت السلام ومنك السلام » .  
ويتحدث مرة أخرى - فيما رواه « ابن سعد » بسنده عن « نكير بن أنحس » - فيقول : سمعت عمر على المنبر وهو يقول :  
« لا أجد أحداً جامع فم يعتس ، أنزل أو لم يزل ، إلا عاقبته » ،  
لقد سمع « سعيد » من « عمر » فى بواكير حياته ، وحفظ عنه ،  
وليس ذلك بغريب ، فقد كان سعيد صاحب ذاكرة قوية ، هذا  
من جانب ، ومن جانب آخر كان « عمر » مهيباً يسترعى الانتباه  
الشديد ، وكان ذا صوت جهورى ، يقرع الأسماع ويمسوها

أما والده فإنه « المسيب » وهو صحابى جليل مشهور ، من  
المهاجرين ، ومن أهل بيعة الرضوان الذين قال الله فيهم :

﴿لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم  
ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً﴾<sup>(١)</sup>

---

(١) الفتح ١٨

وقد اختلف المؤرخون في فتح الياء وكسرها في « المسيب » ،  
وحيثما تقرأ في كتاب يضع الشكل على الحروف فإننا نحده أحيانا  
يضع على الياء فتحة ، وأحيانا كسرة ، وأحيانا يصع فتحة وكسرة  
في آن واحد .

ويقول « علي بن المديني » : أهل لعراق يفتحون الياء ، وأما  
أهل المدينة فإنهم يكسرونها ، أما سعيد نفسه ، فإنه كان يفتح الياء  
ولكنه لم يرو عنه كسرها .

وقد روى « سعيد » عن أبيه بعض الأحاديث ، وكان مما رواه  
الشيخان بسندهما عنه قال :

حدثني أبي ، أنه كان فيمن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة  
قال فلما خرجنا في العام المقبل نسيها ، فحفظي عليها مكانها .

و « نسيها » هذا كان بتقدير من العليم الحبير حتى لا تُقدس ،

وطال عمر المسيب حتى حصر فتوح الشام .

أما مهنته التي كان يتكسب منها فإنها - كما هي عادة الغالبية  
الساحقة من القرشيين - التجارة .

ماذا ترك « المسيب » لابنه سعيد من مال ؟

ذلك ما لا نعلمه .

متى مات « المسيب » بالضبط ؟ . ذلك ما لا نعلمه أيضا

وَجَدَّ « سعيد » هو حَرَن ، وقد أسلم ولده قبل جده ، وذلك

أن جده أسلم عام الفتح ، ولكن إسلامه وإن جاء متأخراً فإنه أبى  
بلاء حسناً في الجهاد ، وحضر موقعة اليمامة واستشهد فيها .

وكان استشهاده - إذ في خلافة أبي بكر ستة اثنتي عشرة  
من الهجرة . وهذه الأسرة من « محروم » ، وقد كان من « محروم »  
« سيدنا خالد بن الوليد » ، ومحزوم مشهوره بالشجاعة ، ولا عرابه  
في أن يكون والد « سعيد » وحده قد ساهما في الجهاد ، وأن  
يكون حده قد استشهد فيه ، أما سعيد فإنه نخرج كأسلافه للعزو  
حتى في أحرى عمره .

روى عن الزهري قال :

خرج « سعيد بن المسيب » إلى العزو وقد دهست إحدى عيـه  
فقيل له : « بك عليل ، صاحب صر » ، يشيرون إلى قوله تعالى .  
﴿ ليس على الأعمى حرج ، ولا على الأعرج حرج ولا على المريض  
حرج ﴾<sup>(١)</sup> .

فقال سعيد :

استنصر الله تعالى : الحفيف والثقليل يشير إلى قوله تعالى ﴿ انصروا  
خفافاً وثقالاً ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم  
خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾<sup>(٢) (٣)</sup> .

(١) الفتح ٧ .

(٢) النوبة ٤١ .

(٣) يقول الله تعالى ﴿ انصروا خفافاً وثقالاً ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل  
الله ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾

. . . . .

= وعمر ( مسلم بن صالح ) قال أول ما نزل من براءة ﴿ انصروا خفافاً وثقالاً ﴾  
لقد فهم أسلافنا رضوان الله عليهم هذه الآية على وضعها كما أحب الله ورسوله  
وكما يدل عليه التعبير القرآني الكريم  
يروي صاحب محاسن التأويل أنه لما كانت البعوث إلى الشام قرأ ( أبو طلحة )  
رضي الله عنه سورة براءة : حتى أتى على هذه الآية ، فقال :  
( أرى ربنا استغفرنا شيوخاً وشباباً ، جهورياً وبهياً )  
فقال بنوه يرحمهم الله ، قد عزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات ومع أبي بكر  
حتى مات ، ومع عمر حتى مات ، فمحن عزو عنك .  
فقال : ما سمع الله على أحد ، ثم خرج إلى الشام للجهاد اهـ  
أما فارس رسول الله ﷺ الصحابي الجليل ( المنذر بن الأسود ) فإن مواقفه في  
الجهاد في سبيل الله معروفة مشهورة ، ومن مواقفه الحادثة أنه كان من أروع المتحدثين  
يوم أن استشار الرسول ﷺ لنهajer في أمر الحرب ، لقد قال يومئذ  
( يا رسول الله ، امض لما أراك الله فنحن معك والله لا يقول لك كما قال بو  
إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا فاعدون ، ونحن آمنون ) اذهب أنت  
وربك فقاتلا إنا معكما مقدمون ( فوالذي بعث بالحق نبى سرت لنا نبى برك الصناد  
موضع بأقصى اليمن - لجالدا معك في دونه حتى تباعه .  
إن فارس رسول الله ﷺ هذا ، رآه رجل بمحضر وقد كبر في السن وبالث مه  
الشيخوخة ، ومع ذلك فقد كان متحيراً بطرو ، فقال له قد أعذر الله إليك  
فقال أتب عليه « سورة البعوث » ( التوبة ) « انصروا خفافاً وثقالاً »  
وانسحبوا يعرفون ( أي أيوب الأنصاري ) ويعرفون فصله وإحلاصه لله  
ولرسوله ﷺ إنه كان يقرأ هذه الآية الكريمة ثم يقول : ( فلا أجدي إلا خفيفاً أو  
ثقالاً )  
ويروي ( الإمام الصبري ) بسنده عن ( حبان بن زيد ) قال نقرأ مع ( صفوان بن  
عمر ) - وكان والياً على حمص فلقب بشبح كبيراً هرمًا أي بلغ من الكبر حتمًا قد  
سقط حاجباه على عينيه ، من أهل دمشق ، على راحته فيس أعار ، فأقبل عليه فقلت  
يا عم ، لقد أعذر الله إليك فرجع حاديه فقال يا ابن أخي ، استغفروا الله  
خفافاً وثقالاً ، من يحبه الله ينليه ، ثم يعيده فينليه ، إنما يتق الله من عباده من شكر ،  
وصبر ، وذكر ، ولم يعبد إلا الله  
ومن الحق أن نقول إن كلمة الله تعالى ﴿ خفافاً وثقالاً ﴾ =

= كلمة جامعة تعني شباباً وشيوخاً ، أغنياء وفقراء ، مشاعيل ، وغير مشاعيل ، نشاطاً وغير مساحد ، ركباً ومشاة  
 إنها تعني انعموا على كل حال أنتم عليه من يسر أو عسر ، ومن غني أو فقير ،  
 ومن عيل أو عدم عيال ، ومن سمي أو هزال  
 أما سب نزول هذه الآية الكريمة الجامعة فإن أقساماً قالوا :  
 إن مما التفتل ودا الحاجة ، والصحة ، والضعف ، وانتشر به أمره فأنزل الله تعالى : ﴿انعموا خفافاً وثقالاً﴾ .  
 وأبى أن يعدمهم - دون أن ينعموا خفافاً وثقالاً - على ما كان منهم  
 ويقول الإمام ( الطبري ) :

( إن الله تعالى ذكر أمر المؤمنين بالتعير لجهاد أعدائه في سبيله خفافاً وثقالاً ، وقد يدخل في ( الخفاف ) كل من كان سهلاً عليه النصر لقوة يده على ذلك ، وصحة جسمه وشبابه ، ومن كان ذا يسر ببدل وهراغ من الاشتغال ، واقتدار على الظهر والركاب ، ويدخل في ( الثقل ) كل من كان بخلاف ذلك ، من صبيغ الجسم وعليه وسيسه ، ومن معسر من ادل ، ومشتغل بصيغة ومعاش ومن كان لا ظهر له ولا ركاب ، والشبح ذو السن والعيال .

فإذا كان قد يدخل في ( الخفاف ) و ( الثقل ) من وصفا من أهل الصفات التي ذكر ، ولم يكن الله جل ثناؤه خص من ذلك صف بوز صعب في الكتاب ولا على لسان الرسول ﷺ ، ولا نصب على خصوصه دليلاً ، وجب أن يقال إن الله جل ثناؤه أمر المؤمنين من أصحاب رسوله بالتعير لجهاد في سبيله خفافاً وثقالاً ، مع رسوله ﷺ ، على كل حال من أحوال الصحة والفتل ، اهـ .

ورداً كان الله سبحانه وتعالى يقول ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج﴾ ( التوبة ٩١ ) .  
 فإنه سبحانه قيد ذلك بقوله : ﴿إذا نصحتوا الله ورسوله﴾ .

ونصحتهم الله ورسوله شرط في رفع الحرج عنهم ، ونصحتهم الله ورسوله كل بحسب حاله ، هذا النصيح هو نوع من التعير فهم داخلون في التعير بالمتى العام بيد أن قوله تعالى : ﴿انعموا خفافاً وثقالاً﴾ .

سب خاصاً بالأفراد ، والله سبحانه وتعالى إذ لم يدع عذراً يعتذر بالنسبة للأفراد فإنه سبحانه وتعالى بهذه الآية نصها لم يدع عذراً لمعتذر بالنسبة لندون  
 وما من شئ في أن الله سبحانه مخاطب بهذه الآية الكريمة المجتمع الإسلامي كله ، =

سواء ورجالاً ، شبيهاً وكهولاً ، دولاً وأفراداً ، بيد أن التركيز على المصطفى كان يشجع  
 من الأفراد ، وذلك لأنهم كانوا أفراداً في دولة واحدة هي الدولة الإسلامية المترامية الأطراف  
 أما الآن ، وقد فرق الاستعمار ، وعرقت الأهواء ، وعرق حب الرئاسة الأمة الإسلامية  
 فجعلها أمة دولاً ودويلات ، وممرات ، ولكل منها حدود وعواصم ونظام خاص ،  
 فإن التركيز الآن على الدول

إن العدو حينما يكون في أرض الإسلام فإن الجهاد يصبح فرض عين على كل مسلم  
 ومسلمة ، ويصبح فرض عين على كل دولة

إنه يصبح فرض عين بالكيان كله للفرد ، والكيان كله للدولة  
 والآيات القرآنية الكريمة الخاصة بالجهاد ، والأحاديث النبوية الشريفة التي تتحدث  
 عن الجهاد ، كما تنصص الدعوة إلى الأفراد فإنها تنصص الدعوة إلى الجماعات  
 وإذا حرج الفرد على الجهاد فإنه يكون قد حرج على الإيمان ، وإذا لم تشارك دولة  
 في الجهاد بكيانها كله - حيث يكون العدو في أرض الإسلام - فإنها بذلك تكون قد  
 أهملت إيمانها وعارضت بذلك القرآن والسنة

إن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿لَا يَسْتَأْذِنُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ  
 يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عِندَهُمْ بِالشَّقِيقِ﴾ ، إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم  
 الآخر وارتأت فيهم فهم في ريبهم يترددون ﴿ ( التوبة ٤٤ ، ٤٥ )

وأخرج الله سبحانه بهذه الآية الكريمة كل من تنكر للجهاد فرداً كان أم دولة ،  
 وتنكر الدول للجهاد إنما هو في حقيقة الأمر تنكر من رؤسائها له وإذ كانوا يترددون  
 بالإثم قبل أن يؤذوا به شخص آخر فإن على شعوبهم أن تنزع في وجوههم ثورة بصطرتهم  
 إلى الدحول في الجهاد بكل ما تملك الدولة من إمكانات ، وإذا لم يصنعوا فهم شركاء  
 في الإثم والحسرات

وبعود إلى الآية الكريمة ، وإذا كان الله سبحانه وتعالى قال فيها ﴿اتَّقُوا خِصْفًا

فإنه سبحانه أتبع ذلك بقوله :

﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ .

وكما نرى صلحاً صالحاً حمداً وثقلاً ، فإنهم جاهدوا بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله ،  
 بل ساهموا بالجهاد بالنفس والمال في سبيل الله وضربوا بذلك أروع الأمثلة للصداء والتصححة  
 والبس

وهذه لم تدع عذراً لمعتذر .

ونقد أثارت هذه الآية اهتمام الصحابة والتابعين ، ومن أمثلة ذلك أن « أبا طلحة » رضى الله عنه قرأ سورة براءة ، فما وصل إلى هذه الآية قال : كما يروى « ابن كثير » - أرى ربنا استنصر شيوخنا وشأننا ، جهزوني يا نبي ، فقال بنوه : يرحمك الله ، قد عزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات ، ومع أبي بكر حتى مات ، ومع عمر حتى مات ، فحن نفرو عك ، فأبى فركب البحر فمات ، فلم يحدوا له حزيرة يدفونه فيها إلا بعد تسعة أيام ، فلم يتمير ، مدفونه فيها .

وهذا الاتجاه في تفسير الآية روى عن « ابن عباس » وعكرمة ، وأبي صالح ، والحسن البصري ، وسهيل بن عطية ، ومقاتل بن حيان ، والثعلبي ، وزيد بن أسلم .

إنهم قالوا في تفسير هذه الآية ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾ . كهولاً وشأننا ، وكذا قال « عكرمة » والضحاك ، ومقاتل بن حيان وغير واحد ، وقال « مجاهد » : شأننا وشيوخنا ، وأغنياء ومساكين وكذا قال « أبو صالح » وغيره ، وقال « الحكم بن عتيبة » . مشاعيل وغير مشاعيل .

قال العوفي عن « ابن عباس » في قوله تعالى ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾ قالوا : ما في الثقل رداً للحاجة والصيغة ولشغل والمتعسر به أمره ، فأمر الله الآية الكريمة وأبى أن يعذرهم دون أن يفروا ﴿خفافاً وثقالاً﴾ أى على ما كان منهم .

وقال « الحسن بن أبي الحسن البصري » أيضًا في العسر واليسر ، وهذا كله من مقتضيات العموم في الآية ، وهذا اختيار « ابن جرير » وشأن « سعيد » في كنف أبيه المحاهد ، وأخذ يسير على السق المعتاد إذ ذاك في التعلم .

وكان أساس التعلم المعتاد حفظ القرآن ودراسته ، والانغماس في أنوار الحديث النبوي انغماسًا يشرق بالنور في قلب ، وبالمعرفة في العقل ، وتقصى سيرة رسول الله ﷺ ، وكلها تقود الإنسان حينما يتجه بها إلى الله ويخلص النية فيها - إلى أسمى درجات الهداية ، وأحد « سعيد » يطوف ها وهاك في حقائق الدرس في المسجد النبوي الشريف ، بل ويطوف بصحابة رسول الله ﷺ في بيوتهم

لقد تعشق المعرفة .

على من كان يدرس ؟ ومن كان يستفيد ؟

يقول الرهري ، وقد سأل سائل :

عن أحد « سعيد بن المسيب » علمه ؟

قال : عن « زيد بن ثابت » وحال « سعد بن أبي وقاص » و « ابن عباس » و « ابن عمر » ، ودخل على أزواج النبي ﷺ : « عائشة وأم سلمة » .

وكان قد سمع من « عثمان بن عفان » ، وعلى ، وصهيب ، ومحمد ابن سلمة « ا هـ .

ويقول « سليمان بن يسار » .

كما تجالس « ريد بن ثابت » « أنا ، وسعيد بن المسيب ،  
وفيصلة بن دؤيب » ويجالس « ابن عباس » ا هـ .

وإذا كان قد جالس هؤلاء فإنه قد جالس غيرهم من أصحاب  
رسول الله ﷺ الذين وجدوا في عصره ، ولكنه اتصل اتصالاً وثيقاً  
جداً بأبي هريرة رضي الله عنه .

لقد رأى « أبو هريرة » رضي الله عنه هذا الشاب النشيط -  
« سعيد بن المسيب » يذهب ها وهناك مسمماً مسفراً متعمداً ،  
ورآه مهتماً بدين ونفوس فأحبه ، وانتهت صلتها بأن تزوج « سعيد »  
ابنة أبي هريرة .

متى تم هذا الزواج ؟ وهل كان « سعيد » هو الذي بدأ الخطبة ؟  
أم أن لنا هريرة هو الذي عرض له بالأمر ، أو عرض عليه الأمر ؟  
ذلك ما لا نعلمه ؛ وإنما الذي نعلمه هو أن « أنا هريرة » لارم  
رسول الله ﷺ ملازمة تشبه أن تكون تامة في السنوات الأخيرة  
من حياة رسول الله ﷺ ، وأنه حفظ عنه ، يقول الرهري عن  
« سعيد » :

وجن روايته المسندة عن « أبي هريرة » وكان روج ابنته . ويقول  
سليمان بن يسار .

فأما أبو هريرة فكان « سعيد » أعلماً بمسنداته ، لصهره منه  
بأن « سعيد » إذا كان قد عترف من « أبي هريرة » رضي الله  
عنه ، فإنه كان مخصصاً في أقضية رسول الله ﷺ وأقصية

« أبي بكر » وأقضية « عمر » . بل كان يسمى أحيانا راوية « عمر » ، وكان « عبد الله بن عمر » يسأله عن بعض أقضية أبيه عن « سعد بن إبراهيم » عن « سعيد بن المسيب » قال . ( ما بقي أحد أعلم بكل قضاء رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر . مني ) .

ووصل سعيد الأمر إلى درجة أنه كان يفتي وأصحاب رسول الله ﷺ أحياء ، كما ذكر ذلك « قدامة بن موسى الجمحي » فيما رواه « ابن سعد » .

ولقد اتصل بأصحاب « عمر وعثمان » ، ويقول « الزهري » ( وكان يقال : ليس أحد أعلم بكل ما مضى « عمر وعثمان » منه ) ، ويعود إلى صفة سعيد أبي هريرة ورواح سعيد بابة « أبي هريرة » رضي الله عنه .

وما من شك في أن « أبا هريرة » ربي ابته فأحسن تربيتها ، ربّاه بالقدوة ، وربّاه بما كان يقصه عليها من أحوار رسول الله ﷺ ومن أقواله وأفعاله .

ورفت إلى زوجها « سعيد » في غير ما صحب أو دعاة . فما كان ذلك من طبع « سعيد » ولا من طبع « أبي هريرة » ولزمت هذه الروحة الفاصلة البيت ، مصرفة لأموره ، فإذا كان هناك وقت فراغ شغلته في العدة وشغلته بما يرفع ، لم تحرج من بيتها حتى هي الليلة التي زفت فيها ابنتها ، « سعيد » وحده هو الذي صاحب به إلى زوجها ، وكان هذه الروحة سعيدة

محباتها ، كانت تعيش في كنف رجل مبارك ، عالم ، تقى ، ورع ،  
راهد ، يصرف حياته في نفع الناس وهديتهم ، وماداً تريد هي  
أفصل من هذه الصعبة .

ولكن التاريخ يروى خروجها مرة ، ويروى أيضاً بعض ما تحدث  
به ، لقد كانت ابنتها في حانة وصنع لأول مرة وكان لاند من عون ،  
وجاءت إليها أمها ، وترك الحديث للتاريخ .

يقول « ابن أبي وداعة » زوج بنت « سعيد » . رجعت إلى الدار ،  
وإذا بها شخص ما رأيته قط ، فرجعت مولياً ، فادتنى من ورائي :  
يا عبد الله ادخل ، لقد أحسن الله لك هذه البطرة

فقلت : ومن أنت يرحمك الله ؟

قالت : أنا أم الفتاة يا عبد الله ، كيف رأيت أهلك ؟  
قلت : جزاكم الله من أهل بيت حيراً ، لقد ربيتم فأحسستم ،  
وأدبتم فأحكمتم .

فقالت : يا عبد الله لا يسمعك مكانها منا أى ترى بعض ما  
تكبره فتحسن أدبها ، يا عبد الله لا تملكها من أمرها ما حور نفسها ،  
إن المرأة ربحانة ، وليست بقهرمانة ، ولا تكثر التيسم في وجهها ،  
فمسحف بك ، بارك الله لكما في المولود ، وجعله مباركاً ، حائف  
لله تعالى ، ووفاه فتنة الشيطان ، وجعله شبيهاً بجده « سعيد » فوالله  
إني لزوجته مد أربعين سنة ، ما رأيته عصي الله تعالى معصية قط

ثم خرجت ، فلم أر لها وجهها ثمانى عشرة سنة ، حتى قصي  
عليها الموت .

## (٢) عن حياته :

يقول صاحب الكاشف في أسلوبه الموجز عن « سعيد بن المسيب » : ( « سعيد بن المسيب بن حزن » الإمام « أبو محمد المخزومي » :

أحد الأعلام ، وسيد التابعين ، روى عن « عمر ، وعثمان ، وسعد » وروى عنه . « الزهري ، وقنادة ، ويحيى بن سعيد » ثقة ، حجة ، فقيه .

رفيع الذكر ، رأس في العلم والعمل ( ا هـ .

لقد عاش سعيد بن المسيب حياة عادية ، إسلامية صحيحة ، تزوج ونحب ، واشتغل بالتجارة لكسب رزقه ، وانغمس في العلم والعبادة .

ومن المعروف أنه أحب ابناً كانت له شهرة في الأساب ، وقد أودى هذا الابن بسب هذه المعرفة بالأساب ، وذك أنه نفى مرة فوماً من نسب معين ، فشكوه إلى الحاكم فعاقبه ، وقد كان الابن معروفاً ، ولكنه لم يكن من رؤوس العلماء .

وقد كان لابن المسيب بنت ، ربها فأحسن تربيتها ، وأدبها فأحسن تأديبها : درست العلم .

وقد أثر عن زوجها حديث عنها ، وعن أديبها وتقواها وعلمها ،  
قال :

( لقد كانت المسألة المعضلة تعيب الفقهاء ، فأسأها عنها ، فوجد  
عندها منها علماً ) .

ولكن مسألة ابنته هذه لها قصة : !

كان سعيد بن المسيب يتخذ في تقديره للناس ابتداءً إسلامي :  
﴿ إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِدَّ اللَّهُ أَنْتَاقُمْ ﴾ .

ولم يكن تقديره للناس مؤسساً على دنيا أو جاه أو سلطان  
بعد هذا نقول نقلاً عن كتاب . ( مواقف حاسمة للعساء في  
الإسلام ) :

( خطب عبد الملك بن مروان بنت سعيد بن المسيب لابه  
الوليد ، لما بلعه من علمها ، وفضلها ، وجمالها ، مصداً إلى ذلك  
سبها في قريش ، فأرسل برعته هذه إلى هشام بن إسماعيل المحزومي -  
ولي المدينة ، وصهر عبد الملك . وقرب سعيد بن المسيب ، فصار  
هشام بذلك فرحاً وأحبر وجوه المدينة ، وذهب الوفد ليقابل سعيداً ،  
وهم لا يشكون مصداً أنه سيوفق على تزويجها ، ومن يرفض أن  
يزوج ابنته من ابن أمير المؤمنين ؟ وولي عهد المسلمين ؟ !  
ولكنهم فوجئوا بالرفض ! وحاولوا أن يشوه عن موقفه ، ولكنه  
أصر على الرفض ) اهـ .

رفض سعيد خطبة عبد الملك ، ماذا فعل بعد ذلك ؟ وإذا كان  
قد رفض أن يكون ولي العهد لابنته فيمن زوجها ؟

لقد قلنا إنه يتعامل مع الناس على الهدأ القرآني : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾ ورأى سعيد من يرى تلاميذه سميداً متواضعاً ، صالحاً تقياً ، يحاول ما استطاع أن يكون في مرصاة الله تعالى . من هو ؟  
 إنه « عبد الله بن أبي وداعة » ! وتأخر تلميذه هذا يائماً فسأل عنه  
 وهذا أمر طبيعي أن يسأل أستاذ عن تلميذ له عائب

فلما حصر سألته سعيد :

أين كانت غيبتك ؟

فقال . إن أهلي مرضت ، فمرضتها ، ثم ماتت فدفعتها .

فقال له سعيد في صدق وإخلاص :

يا عبد الله ، أفلا علمت بمرضها فتعودها ، أو بمرورها فشهد  
 جوارتها ؟ ثم عراه عنها ، موسىاً ومجاملأ ، ودعا له بالصبر والثواب  
 ودعا لها بالمغفرة والرحمة ، ثم به « سعيد » تلميذه إلى الوضع الإسلامي  
 قائلاً :

يا عبد الله ، تزوج ، ولا تلق الله وأنت أعزب !

فقال عبد الله في تواضع وانكسار :

يرحمك الله ، ومن يروجي ، فوالله ما أملك غير أربعة دراهم !  
 ورأى سعيد تواضعاً وانكساراً مع علمه بتقواه وصلاحه ، فقال  
 له .

سبحان الله ، أو ليس في أربعة دراهم ما يستعف به الرجل  
 المسقم ؟

( يا عبد الله ، أنا أزوجك ابنتي إن رضيت ! )

وسكت ابن أبي وداعة استحياء منه ، وإعطاءً لمكانه ولم يجب  
فقال له سعيد : مالك سكت ، لعلك سحطت ما عرصا عليك ؟  
فقال ابن أبي وداعة : يرحمك الله ، وهل يأتي ذلك إنسان ؟  
فوالله إني لأعلم أنك لو شئت روحتها بأربعة آلاف ، وأربعة آلاف ،  
وكان ابن أبي وداعة يتحدث في كل ذلك على العرف الحار ،  
وفوجيء بقول سعيد له :

قم يا عبد الله ، فادع لي ثقرأ من الأنصار .

يقول ابن أبي وداعة : فقمتم ، فدعوت حلقة من بعض حلق  
لأنصار فأشهدهم على النكاح .

لم يستأمر سعيد ابنته ، وفي ذلك يروى عن مالك في كتابه .  
( الموطأ ) قال : إنه بلغه أن القاسم بن محمد ، وسام بن عبد الله ،  
كان يكحان بنتهما الأبكار ، ولا يستأمرانهن ، ثم يقول الإمام  
مالك :

( وذلك الأمر عندنا في نكاح الأبكار ! ) .

أي أن الذكر لا تستأمر ، وإنما يزوجه أبوها .

ثما المهر فكان : أربعة دراهم !

ومشكلة المهر والجهاز والزواج عندما أصبحت من المشكلات  
الكبرى ، يتعسف أهل الروجة في قيمة المهر ، ويتعسف الروح

هي تعدير الجهاز ، وكل ذلك بطرات لموضوع الزواج مادية .  
ما كانت تليق بوصع الزواج في الإسلام !  
إن الزواج هي الإسلام .

١ - هو سكن . ٢ - وهو مودة .

٣ - وهو رحمة .

يقول الله تعالى :

﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها ،  
وجعل بينكم مودة ورحمة﴾<sup>(١)</sup> .

ولقد زوج رسول الله ﷺ رجلاً بامرأة على ما معه من القرآن  
الكريم ، وقال لآخر في المهر . « التمس ولو خاتماً من حديد »  
وبصح الرجال في كل الأوقات قائلاً :

« فاطر بذات الدين تربت يداك » .

يقول رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة  
رضي الله عنه :

« تنكح المرأة لأربع : مالها ، ولحسها ، ولحماتها ، ولبيها .  
فاظفر بذات الدين تربت يداك »

وإذا ظفر الأب بالزوج الصالح كان ذلك معماً كبيراً ، لا يقف  
في وجهه شيء من العقبات ...

---

(١) الروم ٢١

ونعود إلى ما حدث عن زواج ابن أبي وداعة .

لقد صلى الجميع العشاء في المسجد النبوي الشريف ، ثم انصرف كل إلى منزله .

أما سعيد فإنه قال لنته - حينما وصل المنزل - :

شدى عليك ثيابك واتبعننى .

ولما شدت عليها ثيابها قال لها :

صلى ركعتين ، فصت ركعتين ، وصلى هو ركعتين ، وسارا  
فى الطريق

وأما ابن أبي وداعة فإنه كان صائماً ، فما وصل إلى المنزل  
أخذ فى الإفطار ، وكان خبزاً وزيتاً

وبيما هو يتأهب للنوم ، وقد كان من عادتهم أن يناموا بعد  
العشاء وذلك ليستيقظوا عند ثلث الليل الأخير لعبادة والتهجد ،  
متأسين برسول الله ﷺ ، ومتجاوبين مع الحديث الشريف .

« ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا ، حين يبقى  
ثلث الليل الأخير يقول من يدعوى فأستجيب له ، من يسألنى  
فأعطيه ، من يستغفرنى فأغفر لى »

يقول : بيما هو متأهب للنوم ، إذ به يسمع قرعاً على الباب ،  
فقال : من هذا ؟

فقال له : سعيد .

يقول ابن أبي وداعة : هو الله لقد خطر ببالي كل سعيد بالمدينة

غير سعيد بن المسيب ، وذلك أنه ما رُئِيَ قط خارجاً من داره إلا هي  
جنارة أو إلى المسجد ، فقلت : من سعيد ؟ قال : سعيد بن المسيب !  
- فارتعدت فرائصي وقت :

لعل الشيخ سم فحاء يستقيلني ، فخرجت إليه أحر رجلي ،  
وفتحت الباب ، فإذا أنا بشابة متلفعة بساج ، وداراب ، عليها متاع  
ومعها خادم ، فسلم علي ، ثم قال لي :

يا عبد الله : هذه زوجتك !

فقلت مستحيًا مه : يرحمك الله ، كنت أحب أن يتأخر ذلك  
أيامًا !

فقال لي : وله ؟ أولست أخبرتنى أن عندك أربعة دراهم ؟ قلت :  
هو كما ذكرت لك ، ولكن كنت أحب أن يتأخر ذلك !

قال . وعدى لك أم ؟ هذه ررجتك ، وهذا متاعكم ، وهذه  
خادم تخدمكم ، معها ألف درهم نفقة لكم ، فحدها يا عبد الله  
بأمانة الله ، فوالله إنك لتأخذ صوامة قوامة ، عارية بكتاب الله وستة  
رسول الله ﷺ ، هاتق الله فيها ، ولا يمنعك مكانها مى - إن  
رأيت منها ما تكره - أن تحسن أديها )

ثم دفعها في الباب . ورد الباب ، فسقطت الفتاة من الحياء !  
قال أبو وداعة : فاستوثقت من الباب ثم صعدت السطح فناديت  
الجيران ، فجاءوني ، وقالوا : ما شأنك ؟

فقلت : زوجي سعيد بن المسيب اليوم ابته ، وقد حاء بها  
على عمله ، وها هي في الدار

فترلوا إليها ، وبلغ أمي الحبر فحاءت وقالت لي .  
( وحهى من وجهك حرام إن مسستها قبر أن أصلحها ثلاثة أيام ! )

فأقمت ثلاثاً ، ثم دحلت بها ، فإذا هي من أجمل الناس ،  
وأجفظهم لكتاب الله تعالى ، وأعلمهم بسنة رسول الله ﷺ .  
وأعرفهم بحق الروج .

قال : فأقمت معها ما شاء الله ، ثم رزقني الله منها حملاً .  
وكان « سعيد بن المسيب » كثيراً ما يسألني عنها ، فيقول :  
ما فعلت تلك بالإنسانة ؟  
فأقول : بحير .

فيقول : يا عبد الله إن حفت عليك أن ترورنا فافعل !  
أما بعد :

أيها الآباء والأمهات : اجعلوا همكم كل همكم في زواج أبنائكم  
وبنائكم أن يطهروا بذوى الدين شباباً وفتيات .  
أيها الشباب : اتبعوا بصيحة رسول الله ﷺ .  
« فاطمى بدات الدين تربت يداك » .

فتاتنا الفضليات : لا تحركى المظاهر ، من عنى أو جاه وإنما  
﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ .

### (٣) عن حياته :

كان لسعيد بن المسيب عادات حسنة معروفة ، يقول صاحب البداية والنهاية : كان سعيد بن المسيب من أروع الناس فيما يدخل بيته وبطه ، وكان من أزهد الناس في فصول الدنيا ، وذلك لما هي باب طيب الصعام من أضرار وآثار كثيرة . ومنها مثلاً : روى مسلم عن ابن عباس قال : تليت هذه الآية عند النبي ﷺ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ [البقرة ١٦٨]

فقام سعد بن أبي وقاص فقل يا رسول الله ، ادع الله أن يحصى مستجاب الدعوة ، فقال « يا سعد ، أطلب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذى نفس محمد بيده إن الرجل ليقذف القيمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوماً ، وأيما عبد ست لحمه من السحت ولربما فالنار أولى به » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الرُّسُلِينَ ، فَقَالَ :

﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [المؤمنين ٥١]

وقال :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة ١٧٣]  
ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أعرج يمد يديه إلى السماء .  
يارب يارب .. ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، ومبسه حرام ،  
وعدى بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك ؟ ..

### تحرى الحلال

من أجل ذلك كان سعيد بن المسيب يتحرى الحلال تحرياً دقيقاً ،  
إن ( أطلب مطعمك ) كانت تلامه هي كل ما يأكل ، وفي كل  
ما يشرب ، وفي وصف ذلك بقول صاحب ( الحلية ) عن عمران بن  
عبد الله قال : ( كان سعيد بن المسيب لا يقل من أحد شيئاً :  
لا ديناراً ، ولا درهماً ، ولا شيئاً ) .  
قال . وربما عرست عليه الأشربة فيعرض ، فليس يشرب من  
شراب أحد منهم .

أما موضوع الأشربة هذا ، فإنه مثلاً كان يكون صائماً ونائياً  
صلاة المغرب ، وهو بالمسجد النبوي ، وربما تأخر الشراب الذي  
يأتيه من بيته ، فيعرض عليه بعض الناس الشراب فيأبى تحرياً للحلال .  
ومن كلمات سعيد - كما روى صاحب الحلية :  
( إن الدنيا نذلة ، وهي إلى كل نذل أميل ، وأنل منها من أخذها  
بغير حقها ، وطلبها بغير وجهها في غير سبيلها ) .

### لا مال من الدولة .

ومن جانب آخر كان لا يأخذ من الدولة مالاً ، ورخص أحد

العطاء وهو مال كانت تنفقه الدولة شهرياً أو سنوياً من بيت المال ، وكان كل من يمرض له العطاء يأخذه ، وكان أبو در الغفاري المؤمن التقى الورع يأخذ عطاءه ، ولكن سعيداً رفض أن يأخذ العطاء من الدولة .

وكان عطاؤه يحزن ويرداد ستة فسة ، يروى أبو نعيم سنده عن عمران بن عبد الله بن طلحة قال : دعى سعيد بن المسيب إلى سيف وثلاثين ألفاً ليأخذها ، فقال : ( لا حاجة لي فيها ) .

وإذا كان لا يقبل العطاء من الأمويين فإنه كان لا يقبل شيئاً من أقاربه أيضاً ، وفي ذلك يروى مالك بن أنس أن ابن عم سعيد أتاها بأربعة آلاف درهم فأبى أن يأخذها

### حب الجمال :

ومن جانب ثالث كان سعد يسر متعاً للأثر ( إن الله جميل يحب الجمال ) .

والواقع أن الكثيرين من الصالحين كانوا يحبون المجلس الطيب ، وقد كان أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يحب الملابس الحسنة الجميلة ، وكان العارف بالله الشيخ إبراهيم أبو العيون أيقاً في ملبسه يسترعى الأنظار بأناقته وحسن ممتته .

وإذا كان سبحانه أمر باتخاذ الرينة عند كل مسجد ، فإنه سبحانه يحب الجمال في كل وقت .

وكان سعيد بن المسيب من هؤلاء الدين يتحدثون ريتهم في

كل أوقاتهم ، لأد أوقاتهم كلها عبادة ، فهو كأنه في كل لحظاته في المسجد .

يروى ابن سعد عن عمران بن عبد الله ، قال : ما أحصى ما رأيت على سعيد بن المسيب من عدة قصص أهروى [كساء ثمين نفيس يصنع في بلدة هراة] ، قال :

( وكان يلبس هذه البرود العالية البيض )

وكانت الملابس البيضاء أحب الثياب إلى سعيد ، وفي ذلك يقول محمد بن هلال : ( لم أر سعيد بن المسيب لبس غير البياض ، وكان يلبس الخبز ، يقول أبو معشر فيما رواه ابن سعد : رأيت على سعيد بن المسيب الخبز .

وروى عن محمد بن هلال أنه قال : رأيت سعيد بن المسيب يحتم وعليه قلنسوة لطيفة بعمامة بيضاء ، ها علم أحمر ، يرحيها وراءه شبرا .

من أين مال سعيد :

والآن نتساءل : هذا الرزق الحلال ، وهذه الحياة الطيبة ما مصدرها ؟

إن والده ، فيما يبدو ، لم يترك له ثروة ، ولم يكن سعيد عاملاً في الدولة ، فمن أين كان يفتق ؟

لقد اشتغل سعيد بالتجارة ، وكان كسلافاً ومعاصريه من قريش ، يكتسب حياته من التجارة ، وكان يشتغل بتجارة : الزيت .

يقول أحمد بن عبد الله العجلي : كان سعيد رجلاً صابحاً فقيهاً ،  
كان لا يأخذ انعطاء ، وكانت به بصاعة أربعمائة دينار ، وكان يتجر  
في الرب

والتجارة الحلال ليست من الدنيا التذلة التي وصفها سعيد فيما  
مضى ، وكل ما كان حلالاً ليس من الدنيا الخسيسة .

﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق  
قل هي لندى أموا في الحياة الدنيا حائلة يوم القيامة ﴾ [الأعراف  
وانطلاقاً من ذلك يقول الإمام الشعراوى فى طلقانه عن سعيد :  
وكان رضى الله عنه يقول : ( لا حير فىمى لا يجمع الدنيا ،  
يصون بها دينه وحسبه ويصل بها رحمه ) .

ويقول سعيد أبصا فىمى رواه يحيى بن سعيد .

( لا حير فىمى لا يريد جمع المال من حله ، يعطى مه حقه ،  
ويكف به وجهه عن الناس ) .

ويكثر سعيد فى ذكر هذه المعانى تنبيهاً لكل من تحدثه نفسه  
أن يكون كلاً على الناس ، أو أن يتحد الطائنه مذهباً ، فيقول سعيد  
فى وجه هؤلاء : ( لا حير فىمى لا يحب هذا المال ، يصل به رحمه ،  
ويؤدى به أمانته ، ويستغنى به عن خلق ره ) .

كان عند سعيد رأس المال ، وكان يمسكه . يتاجر فيه ، أو  
يضارب ويؤدى زكاته كاملة غير مقوصة . ومع ذلك فإنه كان  
يتحه إلى الله تعالى قائلاً : ( اللهم إني أعلم أنى لم أمسكه بحلاً  
ولا حرصاً عليه ، ولا محبة لدنيا ونيل شهواتها

وإنما أريد أن أصون به وجهي عن بني مروان حتى أنقذ الله  
 فيحكم فيهم ، وأصل منه رحمي ، وأزدي منه الحقوق التي  
 فيه ، وأعود منه على الأرملة والفقير والمسكين ، واليتيم والحر )  
 وما مات سعيد ترك مالا احتلست الروايات في قيمته ، فعصمهم  
 يصل به إلى ثلاثة آلاف دينار ، وعصمهم يصل به إلى مائة ، والمعقول  
 أنه بين هذا وذاك ، ولقد ترك هذا المال وهو يقول :  
 ( اللهم إنك تعلم أنني لم أتركه إلا لأصون ديني وحسبي ) .

### الدنانير والعلماء :

والواقع أن هذا السط من العلماء كان يسير في حياته حراً كريماً  
 ولقد رأى مرة أحد الأشخاص الإمام سميان الثوري ومعه مائتان  
 من الدنانير يتاجر فيها ، فقال له :

كل هذا المال وأنت زاهد ؟

فأجاب سميان الثوري قائلاً كلمة مشهورة ، وتعبيراً مأثوراً طريفاً .  
 ( لولا هذه الدنانير لتمنل بنا الأمراء ) .

أي لولا هذه الدنانير لاحتجنا إلى الأمراء فجعلونا في أيديهم  
 أشبه بالمناديل يمسحون فيها ويلقونها من يد إلى يد .. و ..  
 وكان الإمام الرباني الراشد عبد الله بن المبارك مثلاً كريماً للتاجر  
 العالم الكبير الذي لا تلهيه تجارته ولا يبعه عن ذكر الله

ولم تكن تجارة هؤلاء جميعاً للدنيا ، ولم تكن التجارة مهنتهم  
 ولكن كان لابد لهم من مورد رزق لا يكون لأحد عليهم فيه منة

إلا الله تعالى ، وكانوا يتاجرون من أجل الحد المعقول لحياة كريمة ، ولم يكونوا يتاجرون للهنى لأن همهم الأكبر إنما كان الجهاد في سبيل الله .

### عمل اليد :

كان سعيد في تجارته مناسياً بأسلافه ، وكان قدوة لتلاميذه ومريديه ، وكان متبعاً للآثار التي وردت عن رسول الله ﷺ ، ومنها ما روى عن المقدم بن معد يكرب رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : ( ما أكل أحد طعاماً قط حيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نسي الله داود عليه الصلاة والسلام كان يأكل من عمل يده ) [أخرجه البخارى وغيره] .

وفى رواية لابن ماجة : ( ما كسب الرجل كسباً أطيب من عمل يده ، وما أنفق الرجل على نفسه وأهله وولده وحادمه فهو صدقة ) وعن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : ( لأن يأخذ أحدكم أحبله ، فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها ، فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه ) [رواه البخارى في صحيحه] .

وعن أنس رضى الله عنه أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ فسأله فقال :

أما فى بيتك شئ ؟

قال : بئى ، حلس نليس بعصه ونسط بعصه ، وقعب تشرب فيه الماء .

قال . اتتني بهما ، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده ، فقال ( من يشتري هذين ؟ ) قال رجل : أنا آخذهما بدرهم ، قال رسول الله ﷺ :

( من يزيد على درهم ؟ مرتين أو ثلاثة ، قال رجل أنا آخذهما بدرهمين ) .

فأعطاهما إياه ، فأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري وقال : ( اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلِكَ ، واشتر بالآخر قدوماً فائتني به ) . فاتاه فشده فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده ، ثم قال . ( اذهب فاحتصب ونع ، ولا أرينك خمسة عشر يوماً ) ، ففعل فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوباً ، وببعضها طعاماً فقال له النبي ﷺ :

( هذا خير لك من أن تجيء المسألة بكتة في وجهك يوم القيامة ) [رواه أبو داود] .

وعن سعيد بن عمير عن عمه رضى الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ : أى الكسب أطيب ؟

قال . ( عمل الرجل بيده ، وكل كسب مرور ) [رواه الحاكم وصححه إسماعيل] . وبعد ، فإن الدعوة الإسلامية دعوة إلى الإيمان والعلم والعمل والحقى الكريم ، وقد كان سعيد بن المسيب يجمع بين ذلك كله .

## الفصل الثاني طابعه

نتحدث في هذا الفصل عن سلوك « سعيد بن المسيب » في الحياة ، ونحدث عن خلقه ، وعاداته ، وتقدير الناس له ، أي أننا نحاول في هذا الفصل أن نكمل الصورة التي مازلنا نجمعها لبنة لبنة ، وسقى مع كل ما نكتبه عنه جوانب يتسع لها الحديث وذلك أن آراء « سعيد » متثرة بها وهناك في كتب التراث الإسلامية ، على كثرتها .

ولكن هذه الآراء - وإن زادتنا معرفة بفضله - فإنها سوف لا تزيدنا معرفة بشخصيته .

وإن رجاءنا كبير في أن يكون مذهب « سعيد » المفهومي محل دراسات متعددة حتى يمكن في النهاية أن يقف هذا المذهب بحوار مذهب الفقه الحالية ، وقد أسهم في ذلك إسهاماً مشكوراً « الدكتور هاشم جميل » ، وأملنا كبير في أن يتابع العمل ، وأن يشركه في ذلك آخرون يتبعون أئمة الفقه من التابعين ، وعلى رأسهم فقهاء المدينة السبعة ، الذين سذكركم فيما بعد إن شاء الله .

ونعود إلى « سعيد » :

وببدأ بتقدير العلماء له ، وتقديرهم له ليس تقديرًا للجانب العلمي

فحسب ، وإنما هو تقدير لجوانب عدة ، منها . العلم . العلم . السنة ، والعلم بالحق ، والعلم بتفسير القرآن ؛ على الرغم من تخرجه فيما يتعلق بالتفسير .

لم يكن - إحد - تقديرهم له اعتباراً ، وإنما له أسس راسخة الجذور ، بأسقة الأغصان من شخصيته : عالماً ، وعابداً ، ومستقيماً . يقول « علي بن حسين » : « سعيد بن المسيب » أعلم الناس بما تقدمه من الآثار ، وأفقههم في رأيه .

ويقول « ابن رحيان » : « هو سيد التابعين » .

ويقول صاحب الشذرات : أحد أعلام الدنيا ، وسيد التابعين .

ويقول صاحب الشذرات أيضاً . وقال « عبد الرحمن بن زيد بن أسلم » . لما مات العبادة . « عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمرو بن العاص » صار الفقه في جميع البلدان إلى الموالى فقيه مكة « عطاء » ، وفقيه اليمن « طاووس » ، وفقيه اليمامة « يحيى ابن أبي كثير » ، وفقيه البصرة « الحسن الصري » ، وفقيه الكوفة « إبراهيم النخعي » ، وفقيه الشام « مكحول » ، وفقيه حراسان « عطاء الخراساني » إلا المدينة ، فإن الله تعالى حرسها بقرشي

فقيه غير مدافع « سعيد بن المسيب » وهو من فقهاء المدينة ، جمع بين الحديث ، والتفسير ، والفقه ، والورع ، والعبادة ( ١ هـ . وعن « عبد الرزاق بن همام » عن معمر قال : سمعت « الزهري » يقول . أدركت من قريش أربعة بحور :

« سعيد بن المسيب » ، و « عروة بن الزبير » و « أبا سلمة بن عبد الرحمن » و « عبيد الله بن عبد الله بن عتبة » .

وقال « الذهبي » : « سعيد بن المسيب » ثقة ، حجة ، فقيه ، رفيع الذكر ، رأس في العلم والعمل .

وروى عثمان الخارثي عن أحمد بن حنبل قال : أفضل التابعين « سعيد بن المسيب » .

وعن مكحول قال . لما مات سعيد بن المسيب استوى الناس ، ما كان أحد يأنف أن يأتي إلى خلقة سعيد بن المسيب ، ولقد رأيت فيها مجاهدًا وهو يقول : لا يزال الناس بحير ما بقي بين أظهرهم . وقد تساءل : لم هذا التقدير ؟ وقد سبق أن فسرناه ، ونزيد هنا الأمر إيضاحًا : كانت محالطة سعيد للناس عن طريق درسه ، وفي المسجد ، ومن قوله فيما رواه ابن سعد .

( ما أظنني بيت بالمدينة بعد منزلي إلا أني أتى لبي له لي فأسلم عليها أحيانًا ) .

وفي درسه لم يكن يسير على النمط التقليدي ، وإنما كان يتنهر كل فرصة لتوجيه الناس إلى الله تعالى .

يقول عاصم بن عباس الأسدي - فيما رواه ابن سعد كان سعيد بن المسيب يذكّر ويحذّر .

( وكان لا يخاصم أحدًا ، ولو أراد إنسان رداءه - كما يقول عبد الله الحزاعي - لرمى به إليه ؛ وكان من أرهد الناس في فضول الديار كما يقول ابن كثير وفي الكلام فيما لا يعني ) .

وكان يُفشي السلام ، ويصاح كل من لقيه .

وعن إيشاء اسلام يقول رسول الله ﷺ فيما رواه أبو داود :  
« والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا  
حتى تحابوا ، أفلا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم ، افشوا السلام  
بينكم » .

وكان لا يكلف أحداً شيئاً حتى فى أنفه الأمور ، يروى صاحب  
الخليه عن ابن حرملة قال : خرج سعيد بن المسيب فى ليلة مطر ،  
وطين ، وظلمة ، متصرفاً من العشاء فأدركه عبد الرحمن بن عمرو  
ابن سهيل ومعه غلام معه سراج ، فسلم عليه عبد الرحمن ومشيا  
يتحدثان حتى إذا حادى عبد الرحمن بداره انصرف إليها ، فقال  
لغلام . امش مع أبى محمد بالسراج ، فقال سعيد : لا حاجة لى  
بوركم ، نور الله خير من نوركم !!

ومع كل ما كان يتسم به من صلابة فى الرأى ، ومن تشدد  
فى البدير ، فإنه ما كان مترمناً ، وانظر إلى هذه القصة التى سار  
فيها سعيد على أساس من قول رسول الله ﷺ .

« ومن ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة » .

وانظر إلى خاتمها الطيبة :

عن ابن حرملة قال . خرجت إلى الصبح ، فوجدت سكران ،  
فلم أزل أجره حتى أدخلته منزلى ، قال : فقيت سعيد بن المسيب  
فقلت : لو أن رجلاً وجد سكران أيده به إلى السيطان فيقيم عليه  
الحد ؟ قال : قال لى : إن استطعت أن تستره بثوبك فافعل

قال : فرجعت إلى البيت ، فإذا الرجل قد أفاق ، فلما رأي  
عرفت فيه الحياء ، فقلت : أما تستحي ؟ لو أخذت البارحة لحديث  
فكنت في الناس مثل الميت ، لا تحور لك شهادة ، فقال : والله  
لا أعود له أبداً قال ابن حرملة : فرأيت قد حسنت حالته بعد .  
أما موقفه من الشعر فمن :

عاصم قال : كان سعيد بن المسيب يحب أن يسمع الشعر ،  
ولا ينشده .

وفي هذا المجال مجال عدم الرمت نروى طرفة ذكرتها  
كتب الأدب ، ( والعهد فيها على الراوى ) .

ذكر عبد الله بن عمر العنبري قال : خرجت حاجاً ، فرأيت  
امراً جميلة تتكلم بكلام أرفقت فيه ، فأدبيت ناقى منها ، ثم قلت  
لها : أأنت حاجّة ؟ أما تحافين الله ؟ .

فسفرت عن وجه يهر الشمس حساً ، ثم قالت :

تأمل يا عم ، فإنني ممن عناه العرجيُّ بقوله :

( أماطت كساء الحز عن حر وجهها

وأدنت على الخسدين برداً مهلهلاً

من اللاء لم يحججن يغيث حسبة

ولكن ليقتلن البريء المغفلاً )

قال . قلت لها : فإني أسأل الله ألا يعذب هذا الوجه بالار  
وبلع ذلك سعيد بن المسيب رحمه الله ، فقال : أما والله لو كان

من بعض بعضاء العراق لقال لها : اعربى قبحك الله ، ولكنه طرف  
عباد أهل الحجاز .

ويروى صاحب الأعاني عن عبد الجار بن سعيد المساحقي عن  
أبيه قال .

دخلت مسجد رسول الله ﷺ مع نوفل بن مُساحق ، فإنه لمعتمد  
على يدي إذ مررتا بسعيد بن المسيب في مجلسه وحوله جلساؤه ،  
فسلما عليه فرد عليا ، ثم قال لنوفل : يا أبا سعيد من أشعر ؟  
صاحبا أم صاحبكم ؟ يريد عبد الله بن قيس أو عمر بن أبي ربيعة ،  
فقال نوفل : حين يقولان ماذا يا أبا محمد ؟ قال : حين يقول  
صاحبا .

خليلي ما بال المطايا كأنما  
نراها على الأدبار بالقوم تنكص  
وقد قطعت أعناقهن صباية  
فأنفسنا مما يلاقين شخص  
وقد أتعب الحادي سراهن وانتحي  
بهن فما يألوهن عجول مقلص  
يزدن بنا قرنا قيرداد شوقا  
إذا زاد طول العهد والعهد ينقص

ويقول صاحبك ما شئت .. فقال له نوفل : صاحبكم أشعر في  
العزل ، وصاحبنا أكثر أفانين شعر . فقال سعيد : صدقت ، فلما انقضى  
ما بينهما من ذكر الشعر ، جعل سعيد يستغفر الله ويعقد يده حتى  
وهي مائة ، فقل الكرى في حديثه عن الجبار : قال مسلم : فلما انصرفنا

قلت لنو قل . أترأه استعفر الله من إيشاد الشعر فى مسجد رسول الله ﷺ ؟ فقال : كلا ، هو كثير الإشاد والاستشاد للشعر فيه ، ولكن أحسب ذلك للمعحر بصاحبه<sup>(١)</sup> .

ومن طابع سعيد بن المسيب .

« التعمد » وله فى العادة ومفهومها بصيرة مسنيرة ، ومقدمة للحديث عن العبادة تتحدث عن بعض أحده بالسب : يستير فيها على منهج الاتباع .

يقول محمد بن هلال ( رأيت سعيد بن المسيب لا يخفى شاره جداً ، يأخذ به أخذاً حسناً ) .

وعن عاصم قال .

( رأيت سعيد بن المسيب لا يدع طفره يطول )

( ورأيت يصفح كل من لقيه )

( ورأيت سعيداً يكره كثرة الصلوات )

( ورأيت سعيداً يتوضأ كلما بال ، وإذا توضأ شك بين أصابعه )

أما العادة فإن بكر بن حبيش سأله قائلاً :

( فما التعمد يا أب محمد ؟ . قال التفكير فى أمر الله ، والورع

عن محارم الله ، وأداء فرائض الله تعالى )<sup>(٢)</sup>

---

(١) ج ١ ص ١١٨ ط الهيئة المصرية لتأليف والشر مة ١٣٩٠

(٢) الحلبة

ذكر ذلك صاحب الحلية ، وذكر أيضًا أنه شن مرة أخرى  
عن العبادة ، فقال :

( العبادة التمتع في الدين ، والتفكير في أمر الله تعالى ) .

وعن معاذ بن هشام قال : حدثني أبي عن قتادة قال : قال  
سعيد بن المسيب ذات يوم :

( ما نظرت في أقفاء قوم سبقوني بالصلاة منذ عشرين سنة ) .

ويعنى بقوله : ( ما نظرت في أقفاء قوم ) : أنه كان دائمًا في  
الصف الأول في المسجد .

أما يوم الجمعة فيذكر ابن سعد :

عن عطاء ، أن سعيد بن المسيب كان إذا دخل المسجد يوم  
الجمعة لم يتكلم كلامًا حتى يفرغ من صلاته ، وينصرف الإمام ،  
ثم يصلي ركعات ، ثم يقبل على جلسائه ويسأل

ويذكر صاحب الحلية الصرفة التالية :

عن ابن حرملة قال :

حفظت صلاة ابن المسيب ، وعمله بالهار ، فسألت ( بُرد )  
خادمه عن عمله بالليل ، فأجبرني فقال :

كان لا يدع أن يقرأ ( بصاد والقرآن ذي الذكر ) كل ليلة فإذا  
ما وصل إلى آية السجدة سجد ، وقال : فسأله عن ذلك فأخبر  
أن رحلاً من الأنصار صلى إلى شجرة فقرأ بصاد ، فلما مر بالسجدة ،  
سجد وسجدت الشجرة معه ، فسمعها تقول :

( اللهم اعطني بهذه السجدة أحرًا ، وضع عني بها وزرًا ،  
واررقني بها شكرًا ، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود ) .  
ويقول صاحب الحلية .

قال سعيد بن المسيب :

( من حافظ على الصلوات الخمس في جماعة ، فقد ملأ السر  
والبحر عبادة ) .

ولكن الصلاة بالنسبة لسعيد كانت قرة عين له .

روى عن إسماعيل بن أمية عن سعيد بن المسيب هذه الكلمات  
الجميلة قال :

( ما دخل عليّ وقت صلاة إلا وقد أحدث أهبتها ، ولا دخل  
عليّ أداء فرض إلا وأنا إليه مشتاق ) .

ومما يبين مدى حرص سعيد على الصلاة ما رواه كثير من مؤرخيه  
بعبارات مختلفة كثيرة مستفيضة ، ومن ذلك بعض ما رواه صاحب  
الحلية ، ونمودج لما كتبه الكثيرون عن سعيد وموقفه من الصلاة .  
قال ( ابن سهيل عثمان بن حكيم ) سمعت سعيد بن المسيب  
يقول :

( ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد !! ) .

وعن ميمون بن مهران أن سعيد بن المسيب مكث أربعين سنة  
لم يلق القوم قد خرجوا من المسجد وفرغوا من الصلاة

وعن عبد الرحمن بن حرملة عن ( برد ) مولى ابن المسيب قال :

( ما نودى للصلاة من أربعين سه إلا وسعيد في المسجد ) .

ويذكر صاحب الخلية ما يلي :

حدث حاد بن داود ( يعنى ابن أبي هدد ) - عن سعيد بن المسيب قال :

( ما بقطع الصلاة ؟ قال : الفحور ، ويسترها التقوى ) .

ويحتم الحديث عن صلاة سعيد بهذه الكرامة الكريمة اتى أورها صاحب الخلية :

عن يحيى بن سعيد بن المسيب عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال :

دخلت المسجد في ليلة ، أضحيان ، قال : وأطن أنى قد أصبحت فإذا الليل على حاله ، فقامت أصلى ، فجلست أدعو فإذا هاتف يهتف من خلفى : يا عبد الله قل :

قلت : ما أقول ؟

قال . قل : ( اللهم إني أسألك بأنك مالك الملك ، وأنت على كل شيء قدير ، وما تشأ من أمر يكن ) ، قال سعيد :

( وما دعوت بها قط لشيء إلا رأيت نُحجّه )

كان سعيد بن المسيب يقوم بالصلاة على هذا النسق إذا كان مقيماً بالمدينة ، ولكنه في أسفاره كان أيضاً حريصاً كل الحرص على صلاة الجماعة .

أما الصوم فيذكر ابن سعد :

( كان سعيد بن المسيب يسره الصوم ، فكان إذا غابت الشمس أتى بشراب له من منزله إلى المسجد يشربه ) .

وكذلك حدث يزيد بن أبي حازم أن « سعيد بن المسيب كان يسره الصوم »

ويكفيها فيما يتعلق بالحج ما حدث به سليمان بن أبي ملال عن ابن حرملة قال :

سمعت سعيد بن المسيب يقول . ( لقد حججت أربعين حجة ) هذا ولا يتأتى أن نتحدث عن طابع سعيد دون أن نتحدث عن موقفه من النساء ، وعن رأيه في فتنه النساء .

ولا يتأتى أن نتحدث عن رأيه في ذلك ، دون أن نبين موقف الإسلام في إيجار موجر - من هذا الموضوع الذي عمت بلواه وكثر فسادة ، وأصبح فتنته تكاد تسط سوءها في كثير من الأجواء في مجتمعنا الحاضر .

سعيد بن المسيب والنساء :

إن للإسلام موقفاً واضحاً لما ينبغي أن تكون عليه المرأة من حشمة ، ومن كمال ، ومن أدب ، ومن عفة .

وللإسلام موقفه الواضح فيما يتعلق بالصلة بين الرجل والمرأة . وما من شك في أن الكثير من النساء قد استحسنن الله ورسوله والتمسن أوامر الله ورسوله التزاماً وضعهن في الدرجة الأولى من رمة المؤمنين .

ولقد تحدث الله سبحانه وتعالى عن بعض النساء في القرآن الكريم ،  
مثلياً أو مستنكراً ، يقول سبحانه :

﴿صُوبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَاةٌ بَوْحٍ وَّامْرَاةٌ لُّوطٍ ، كَانَتَا  
تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِّنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ ، فَخَاتَمَاهُمَا فَلَمَّ يَعْصِيَا عَنْهُمَا مِّنَ اللّٰهِ  
شَيْئًا ، وَفِيلٌ اَدْخَلَا النَّارَ مَعَ الدّٰخِلِينَ﴾<sup>(١)</sup> .

﴿وَضُرِبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَاةٌ فِرْعَوْنَ اِذْ قَالَتْ : رَبِّ  
اِنِّى لىْ عِنْدَكَ بَيْتًا فِى الْجَنَّةِ ، وَبِجَنِّى مِّنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ ، وَنَحْسِ  
مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> .

﴿وَمَرْيَمُ اِنَّمَا عَمْرَانُ الَّتِىْ اٰخَصَّتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيْهِ مِّنْ رُّوْحِنَا  
وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْهَ ، وَكَانَتْ مِّنَ الْقَائِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup> .

ولمريم رضى الله عنها يقول تعالى :

﴿يَا مَرْيَمُ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ،  
يَا مَرْيَمُ اقْنُتِىْ لِرَبِّكِ وَاسْجُدِىْ وَارْكَعِىْ مَعَ الرّٰكِعِينَ﴾<sup>(٤)</sup> .

ويقول فى موضع الحشمة :

﴿وَلْيَضْحَكُنَّ يَخْمَرْنَ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ، وَلَا يُبْدِينَ رِيشَهُنَّ  
إِلَّا لِعَوْلَتِهِنَّ ، أَوْ لِبَائِهِنَّ ، أَوْ لِأَبَاءِ عَوْلَتِهِنَّ ، أَوْ لِأَبَائِهِنَّ ، أَوْ لِأَبْنَاءِ  
عَوْلَتِهِنَّ ، أَوْ لِإِخْوَانِهِنَّ ، أَوْ لِأَبْنَى إِخْوَانِهِنَّ ، أَوْ لِأَخَوَاتِهِنَّ ، أَوْ

---

(١) التحريم : ١٠ .

(٢) التحريم : ١١ .

(٣) التحريم : ١٢ .

(٤) آل عمران : ٤٢ ، ٤٣ .

نسائهن أو ما منكنت أيمانهن أو النابعين غير أولى الإرية من الرجال  
أو الطفل الدين لم يطهروا على عورات النساء ، ولا يصرين بأرجلهن  
ليعلم ما يحقن من ربتهن ، وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون  
لعلكم تملحون ﴿١﴾ .

وإذا كان يقول لساء الرسول ﷺ :

﴿فلا تحضن بالقرول فيطمع الذي في قلبه مرض ، ومنهولا  
معروفا﴾ ﴿٢﴾ .

ويقول تعالى :

﴿وإذا سألتهم متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ، ذلكم أطهر  
لقلوبكم وقلوبهن﴾ ﴿٣﴾ .

إذا كان ذلك لساء الرسول ﷺ ، فغيرهن من باب أولى .

وأما الصلة الجنسية المحرمة ، فيقول سبحانه فيها :

﴿الرانية والراني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولا تأخذكم  
بهما رافة في دين الله ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وليشهد  
عديهما طائفة من المؤمنين﴾ .

﴿الزاني لا ينكح إلا رانية أو مشركة ، والرانية لا ينكحها إلا ران  
أو مشرك ، وحرم ذلك على المؤمنين﴾ ﴿٤﴾ ، وقد أوضحت السة

---

(١) النور ٣١

(٢) الأحزاب : ٣٢

(٣) الأحزاب : ٥٣

(٤) النور : ٢ ، ٣

القرآن الكريم ، وأبانت الكثير مما أجمله ، وذكر من ذلك بعض مظاهر الجو الإسلامي بالنسبة للمرأة .

١ عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« صنفان من أهل النار لم أرهما :

قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات ، مميلات مائلات ، زعوسهن كأسمة البحت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا ... » [رواه مسلم] .

٢ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرًا يكون ثلاثة أيام فصاعدًا إلا ومعها أبوها ، أو أخوها ، أو زوجها ، أو أبيها ، أو ذو محرم منها »

[رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه] .

٣ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :

« لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر ثلاثًا إلا ومعها ذو محرم منها » . [رواه البخاري ومسلم وأبو داود] .

٤ عن أبي سعيد ، أن رسول الله ﷺ قام حطيًا فكان فيما قال :

« إن الدنيا حصرة حلوة ، وإن الله مستحلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، ألا فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء » .

[أخرجه ابن ماجه في باب فتنه النساء] .

٥ - عن أسامة بن زيد قال . قال رسول الله ﷺ . « ما أدع بعدى فتنه أصر على الرجال من النساء » [ رواه ابن ماجه والترمذى مع اختلاف يسير فى الألفاظ ، وقال عنه . حسن صحيح ] .

٦ روى أن أبا هريرة لقي امرأة متطية تريد المسجد ، فقال يا أمة الجار أين تريدين ؟ قالت . المسجد ، قال . وله تطيت ؟ قالت . نعم ، قال . فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول ( أيما امرأة تطيت ثم خرجت إلى المسجد ، لم تغل لها صلاة حتى تغتسل ) [ رواه ابن ماجه ] .

٧ - عن عبد الرحمن بن شبل رضى الله عنه قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول .

« إن الفساق هم أهل النار ، قالوا يا رسول الله ، وما الفساق ؟ قال . النساء . قال رجل . يا رسول الله ، أليس أمهاتنا ، وأخواتنا ، وأرواحنا ؟ قال بلى ، ولكنهن إذا أعطين لم يشكرن ، وإذا اتعلن لم يصرن » [ هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ]

٨ عن الطفيل بن أبي بن كعب ، عن أبيه ، رضى الله عنه ، قال . بينما نحن مع رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فى صلاة الظهر والناس فى الصفوف خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، رأينا رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ،

يتناول شيئاً فجعل يتناوله فتأخر ، وتأخر الناس ، ثم تأخر الثانية ، فتأخر الناس ، فقمت يا رسول الله ، رأيتك صنعت اليوم شيئاً ما كنت تصنعه في الصلاة ؟ فقال : « إنه عرضت على الجنة بما فيها من الرهرة والنضرة ، فتناولت قصفاً من عندها ، ولو أخذته لأكل منه من بين السماء والأرض لا ينقصونه ، فحيل بيني وبينه ، وعرضت على النار ، فلما وجدت سفعها تأخرت عنها ، وأكثر من رأيت فيها الساء ، إن ائتمى أفشين ، وإن سألن ألحفن ، وإذا سئلن بخلن ، وإذا أعطين لم يشكرن » .

[حديث صحيح على شرط البخارى ومسلم] .

٩ - عن عبد الله أن النبي ﷺ ، قال « لعن الله الواشحات والمستوشحات والمتمصصات ، مبتعات للحسن ، مغيرات خلق الله . [الترمذى حسن صحيح] .

« المتمصصة : التى تزيل شعر وجهها أو جبينها بخيط أو

محوه » .

١٠ - عن ابن عمر رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ ، قال .

« لعن الله الواصلة والمستوصلة ، والواشمة والمستوشمة »

[الترمذى حسن صحيح] .

الواشمة : التى تجعل الوشم على ذراعها ، أو على جزء آخر

من جسمها .

والمستوشمة : هى التى تطلب من يفعل لها ذلك .

الواصلة : من الساء : التى تصل شعرها بشعر غيرها .

قال أبو عبيد : هذا في الشعر ، وذلك أن تصل المرأة شعرها  
بشعر آخر زورا ، وروى في حديث آخر :

« أيما امرأة وصلت شعرها بشعر آخر كان زورا » [لسان العرب] .

١١ - عن ابن عباس قال . لعن رسول الله ، ﷺ ، المتشبهات  
بالرجال من النساء ، والمتشبهين بالنساء من الرجال . [حسن صحيح] .

١٢ - وفي رواية عنه : لعن رسول الله ، ﷺ ، المحنثين من  
الرجال والمترجلات من النساء [حسن صحيح]

١٣ عن أبي موسى عن النسي ، ﷺ ، قال :

« كل عين زانية ، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي  
كذا وكذا » ، يعني رانية [حسن صحيح] .

١٤ - روى مسلم بسنده ، عن ابن عباس قال . سمعت النبي ،  
ﷺ ، يخطب يقول . « لا يحلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ،  
ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ،  
إن امرأتي خرجت حاجة ، وإني اكتبت في عروة كذا وكذا ،  
قال : انطلق فحج مع امرأتك .. » .

وقد يظن بعض الناس أن الإسلام بالغ في الحفاظ على المرأة ،  
وتقول : إن كل مبالغة في الحفاظ على المرأة هي تكريم لها ،  
بيد أنه إذا أحب الإنسان أن يأخذ صورة لما عساه أن تبلغ فتنة  
النساء فليقرأ شعر « عمر بن أبي ربيعة » . وهو شعر واقعي -  
وليظهر مدى استجابة النساء له ، وإنه ليصل الأمر بهن أن يتعرضن  
له ، وأكثر من ذلك كن يستقدمنه إليهن .

أو لينظر قول بشار في فحشه وبذاءته :

لا يؤيسنك من محذرة      قول تعلطه وإن جرحا  
عمر النساء إلى مياسرة      والصعب يمكن بعدما جمحا

أو قول الآخر : في وقاحته وتسفله :

إن النساء وإن وصفن بعفة      فيما يظاهر في الأمور ويكنم  
لحم أطاف به سباع حوَّع      ما لا يداد فإنَّه يتقسم  
اليوم عندك دُلماً وحديثها      وغدا لغبرك كفها والمعصم  
كالحياء تسكنه وترحل عادياً      ويحل بعدك فيه من لا تعلم

ولقد كان كل ذلك أيام أن لم تكن مشيرات « السينما » والتلفزيون  
والأدب المكشوف ، وقد كان ذلك أيام أن لم يكن الاختلاط في  
الجامعات وفي المكاتب

وكان ذلك أيام أن كان نظام « السكرتيرات » لا وجود له  
وكان ذلك أيام أن لم تكن « الموصية » الخاضعة دائماً لمجلات  
الأرياء التي يديرها اليهود ، ويحاولون عن طريقها نشر الفساد بأحبث  
الوسائل .

ولقد وصل الأمر الآن بالنساء أن يذهبن إلى الشواطئ ويتعريين ،  
ويكشعن عما وجب أن يستر ، والغريب في الأمر أن أزواجهن أو  
آباءهن أو إخوانهن يرون ذلك ويرضون عنه .

لا دين ، ولا فضيلة ، ولا شهامة ، ولا مروءة : لحم عار ،  
ينظر إليه العادي والرائع دون حجل أو حياء .

وتسقط الفتاة ولو الأخرى في الرذيلة ، بل يسقط زرافات  
ووحدا .

يسقطن على الشاطئ ، وفي الجامعة ، وفي مقر الوظيفة ، فضلاً  
عن سقوطهن في الشارع وفي السهرات التي تتعري الطهور فيها ،  
وأعلى الصدور .

والحديث عن ذلك يطول :

وكل أب ، وأخ ، وابن مسغول عن محيطه ورعيته .

وحب الآن أن نذكر كلمات عن رأي « سعيد بن المسيب »  
الذي كان كل ما سبق تمهيداً وتبريراً لرأيه ، إنه يقول

« قد بلغت ثمانين سنة ، وما شيء عندي أخوف من النساء »  
وكان بصره قد ذهب ، ويقول فيما حدث « على بن يزيد » :

« ما أيس الشيطان من شيء إلا أناه من قبل النساء » .

وقال علي بن يزيد ، « أخبرنا « سعيد » - وهو ابن أربع وثمانين  
سنة ، وقد ذهبت إحدى عييه ، وهو يعيش بالأخرى :

« ما شيء أخوف عندي من النساء » ..

وقال « سعيد بن المسيب » :

« ما حفت على نفسي شيئاً مخافة النساء ، فقالوا له . يا أبا محمد ،  
إن مثلك لا يريد النساء ، ولا تريده النساء !

قال : هو ما أقول لكم .

قال الراوى : وكان شيخاً كبيراً أعمش ..

والسؤال الآن هو :

أكان « سعيد بن المسيب » مخطئاً ؟

ألا تُستعمل النساء الآن فيما يبأس منه الشيطان ؟

ألا نستعمل في التجسس ، وفي قيادة الرجال إلى ما يردن ،

وهي مآرب لليهود والأعداء المفسدين ؟

اللهم إنا نستعينك ونستهديك ، ونستغفرك ، و نرجو أن تهدي

الأمة الإسلامية إلى الطريق المستقيم ، وأن تسير بها في سبيلك الطاهر ،

إنك سميع قريب مجيب .

## الفصل الثالث امتحان ومحنة

(١) امتحان ومحنة :

إن « سعيد بن المسيب » من كبار أئمة العدماء في الحديث ،  
وهي الفقه ، وقد ولد كما يقول : لستين مضتاً من خلافة  
« عمر بن الخطاب » ، رضى الله عنه ، وقد بقت حياته على الثمانين  
سنة .

ويتحدث عنه صاحب الحلية فيقول :

« أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن المحزومى » ، كان من  
المتحنيين : امتحى فلم تأخذه في الله لومة لائم !

ونحب في ابتداء الحديث عن امتحان « سعيد بن المسيب » أن  
نبدأ ببيان صفة من أهم صفاته ، وهي : صفة الاستمسك بالحق !  
وهو في هذا الاستمسك ، بالحق لا يقش عن الإمام « أحمد بن  
حنبل » ، ولا عن الإمام « سفيان الثوري » .

وإذا كان هذين الإمامين الحليين - اللذين أتيا بعده ، ولغيرهما  
من الذين آثروا رضوان الله على متاع الدنيا - من قلة ، فإن قدوتهم  
الأولى رسول الله ، ﷺ ، الذى عرضت عليه الدنيا ممثلة في الملك  
والمال والرياسة و . الخ ، فقال مقاتله التى سارب مسير الصوء .

« والله لو وضعو الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته ، حتى يظهره الله ، أَوْ تهلك دونه ! »  
وقدوتهم من بعده ، عليه السلام ، « الصديق » !

« الصديق » الذي قال حين ارتد بعض الأعراب - بامتناعهم عن أداء الزكاة - ما معناه

« والله لو لم يخرج أحد لحربهم لخرجت إليهم وحدي ! »  
ولقد سار كثير من أسلافنا وعمائنا على هذا النهج المؤمن ،  
الذي لا يبالى في سبيل الله بما يصيبه ، « ذلك بأنهم » .

﴿ لا يصيبهم ظمأ ، ولا نصب ، ولا مخمصة في سبيل الله ،  
ولا يطئون موطئ يغيظ الكفر ، ولا يبالون من عدو نبلاً إلا كتب  
لهم به عمل صالح .. ﴾<sup>(١)</sup> .

وكان يكفى الإمام « أحمد » أن يقول . « القرآن مخلوق » ،  
أو يقول كلمة تعبر عن تورية ، مجرد كلمة مشتهة ، فيرفع عنه  
العداب والتسكيل ، ولكنه أبى إزاء المؤمنين المعتزين بالله ، وأدحل  
السجن وصرب بالسياط فلم يتل ذلك من عزمته ولا قلامه ظفر !  
ونحن نعتز بالإمام « أحمد » كصورة كريمة للحرمة التي لا تلين  
في سبيل ما نراه حقاً .

ولقد نادى « أبو جعفر المنصور » يوماً :  
« إذا رأيتم « سميان الثوري » فاصلبوه ! »

---

(١) التوبة ١٢٠

وكان هذا أمراً بكل الولاة والحكام بالقبض عليه وصلبه ، وكان يكفى « سفيان » أن يقول كلمات هية في مدح « أبي جعفر » فيعفو عنه ، ويحرل له العطاء من عرض الدنيا ، ولكنه لم يقل شيئاً ونحاه الله تعالى . ومات « أبو جعفر المصور » ولم يصب « سفيان الثوري » بسوء ، وعاش بعد أبي جعفر سنين !

وأما « سعيد بن المسيب » فيقول المؤرخون عنه .

« إن نفسه كانت أهون عليه في سبيل الله من نفس دابة » ، لقد باع نفسه في سبيل الله ، فما كان يعنيه قط . أوقع على الموت أم وقع عليه الموت ، وما كان يبالي في سبيل الله على أي جنب كان مصرعه !

لقد درس سنة رسول الله ، ﷺ ، كأعمق وأحسن ما تكون الدراسة ، ودرس سيرة رسول الله ، ﷺ ، كأعمق وأحسن ما تكون الدراسة ، ودرسته السنة ، ودرسته السيرة الشريفة هما آثارها الكثيرة .

وقد سبق أن كتبنا في السنة ودراسنها كلمات بعيد جرءاً يسيراً منها هنا :

« إن السنة : دعوة بالحسنى إلى الرقى الأخلاقى الذى تجرى وراءه الإنسانية المهدبة ، إنها دعوة إلى التاجر أن يكون صدوقاً ، فيحشر مع السين والصديقين والشهداء والصالحين .

وإلى العامل : أن يتقن عمله ، لأن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه !

وإلى الصانع : أن يؤدي العمل كما يجب ، حيث أحد الأجر ،  
ومن أخذ الأجر حاسبه الله على العمل !

وهي دعوة إلى الأب ، باعتباره أباً ، وإلى الأم في وضعها كأم ،  
وإلى الأخ في مهمته كأخ ، وإلى غيرهم من أفراد المجتمع : أن  
يرعى كل منهم ما وكل إليه من أمر رعيته ؛ لأنه مسئول عن رعيته ،  
« وكلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته » !

وهي دعوة للناس إلى الأمانة ، حيث أنه « لا إيمان لمن لا أمانة  
له » !

وإلى الصدق . « وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله  
صديقاً » !

وإلى الرحمة - الرحمة العامة الشاملة وصلوات الله وسلامه  
على من قال : « إنما أنا رحمة مهداة » .

ومن قال . « ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » !  
وخذ أى حق كريم تنمى أن يسير عليه المجتمع ، فستجد  
فى السنة دعوة إليه بوسيلة وبأخرى ، وثالثة .

وهى فى هذه الدعوة تبه دائماً إلى دور الأمة الإسلامية فى  
الاخلاق العالمية ، إن دورها : إنما هو دور الرائدة الراحية ، وعلى  
الرائد دائماً أن يكون المثل الأعلى والأسوة الكريمة ، والقذوة الصالحة .

ولقد كان رسول الله ، ﷺ ، بصورة الحية الناطقة التى طبقت  
كمبادئ إنسانية ، ممكة . الخلق الذى رسمه الله وأحبه للإنسانية  
جميعاً ، والذى عبرت عنه السنة أجمل تعبير وأبلغه « !

درس الإمام « سعيد » السنة ، وتشربت روحه بها ، ودرس  
سيرة ، رسول الله ﷺ ، واتحدتها سراساً يهتدى بصوته ، فكان  
يعتز بالله ، ويتوكل عليه ، ويرحمه وحده ، وحينما تنأرم به  
الأوضاع لا يلجأ إلا إليه ، سبحانه !

هذا الاعتزاز بالله ، وهذه الكرامة الإسلامية لم يألفها أهل الدنيا .  
وأصحاب الأهواء والشهوات ، وعبيد الأموال ، وعبيد الجاه !  
وكثير من هؤلاء لم يفهموا الإمام « سعيد » على حقيقته !  
وكثير منهم كان يثور العجب في نفسه لتصرفات الإمام !  
وكثير منهم كان يفهم ، ولكنه ما كان يستطيع أن يجارى الإمام  
في الاعتزاز بالله سبحانه !

وما كان امتحان الإمام . الذي ذكره صاحب الحلية - إلا ناشئ  
عن اختيار « سعيد » لطريق حزب الله !  
أتدري من هم حزب الله ؟ !

إن الله سبحانه وتعالى بين صفة حربه فقال تعالى .  
﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادَّ الله  
ورسوله ولو كانوا آباءهم ، أو أبناءهم ، أو إخوانهم أو عشيرتهم ،  
أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ، ويدخلهم جنات  
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ، ورضوا عنه ،  
أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴾ (١) !

(١) المجادلة : ٢٢

كان الإمام من حزب الله ، ومن كان من حزب الله يحس بالله تعالى ناظرًا إليه في كل وقت ، ومعه في كل وقت : ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾<sup>(١)</sup> .

فلا يفعل إلا ما يرضيه سبحانه : إنه لا يتسلق ، ولا يدهس ، ولا يأتي بما يغضب الله تعالى ، وإذا كان عالمًا سار في حياته على أنه من ورثة الأنبياء ، كما يقول رسول الله ، ﷺ :

« ... وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهما ، وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر » .

وعن العلم والعلماء يتحدث القرآن الكريم ، وتحدث السنة النبوية الشريفة في استفاضة .

كان الإمام « سعيد بن المسيب » .. يعيش في حياته على الأسوة برسول الله ، ﷺ ، كما ذكرنا ، ومن هنا كان يعرف لنفسه كرامتها ، ويعرف لها طريقها في الحياة .

ومن هنا أيضًا كان بينه وبين الحكام الذين لا يسرون على بهج الشرع حصومة دائمة

لما الحكم العادلون ، فإنه كان يذكّرهم بكل خير ، وكان يلين لهم ، بل ويؤزرهم .

لقد كان « عمر بن عبد العزيز » رضى الله عنه يقدر « سعيد بن المسيب » ، وكان « سعيد » يقدره ويحبه ، ويتحدث عنه

---

(١) الحديد ٤

أما بنو أمية ، ونحو مروان على الخصوص ، فإنه كان يبتعد عنهم ،  
دون أن يصرفه ذلك عن قول الحق .

ومن طريف ما حدث يوماً أن « عبد الملك بن مروان » جاء  
إلى مدينة رسول الله ، ﷺ ، يتفقد أحوالها ، وأحب أن ينام في  
الظهير ، كمعادته . « فامتعت منه القائلة » . ولم يجد للنوم من  
سبيل ، فقال لحاجه :

انظر هل في المسجد أحد من خُداتنا من أهل المدينة ؟ ، فخرج  
الحاجب إلى المسجد ، فوجد « سعيد بن المسيب » في حلقة له ،  
فوقف بحيث يراه « سعيد » ، ولما نظر إليه « سعيد » عمره بعينه ،  
وأشار إليه بإصبعه . أن اتبعني ، ثم ولى ، واعتقد الحاجب أن  
« سعيداً » يتبعه !

ومن الذى يمتنع عن إشارة حاجب الحيفة ؟ إن إشارته تكفى  
لأن يهرول من أشد إليه ، خاضعاً مسروراً !

ولكن الحاجب ندمت فلم ير « سعيداً » على أثره !

إن سعيداً لم يتحرك . ولم يتبعه ، فدهش الحاجب ، وقال فى  
نفسه .

« أراه لم يعطى إلى » ، فحاء ودا منه ، وفان له :

ألم ترنى أشير إليك ؟

قال « سعيد » وما حاجتك ؟

قال : استبقظ أمير المؤمنين فقال . انظر في المسجد أحداً من  
حدّائى فأجب أمير المؤمنين !

قال « سعيد » : هل أرسلك إلى ؟

قال لا ، ولكن قال . اذهب فانظر بعض حدائنا [محدثنا] من  
أهل المدينة ، فلم أر أهياً منك !

فقال « سعيد » والهدوء يملؤه اذهب فأعلمه أنى لست من  
حدّائه !

وغمر الحاجب تياراً من الدهشة ، إذ لم يكن يعرف الإمام  
من قبل ، وخرج وهو يقول . « ما أرى هذا الشيخ إلا مجنوناً » !

وانه لمجنون فى عرف عبيد الدنيا . ولكنه فى أعراف الحق  
يسير على هدى من قوله تعالى : ﴿إِن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾

وذهب الحاجب إلى « عبد الملك » فقال له :

ما وجدت فى المسجد إلا شيخاً أشرت إليه فتم يقم ، فقست  
له . إن أمير المؤمنين قال . انظر هل ترى فى المسجد أحداً من  
حدّائى ؟

فقال . إنى لست من حدّات أمير المؤمنين ، وقال لى أعلمه !  
وكان عبد الملك ذكياً فصلاً ، فقال : ذلك « سعيد بن المسيب »  
فلدعه !

## (٢) امتحان ومحنة :

وقصة أخرى . قل أن تحدث عن « امتحانه » ، نتبين منها إحدى الصفات الأصيلة في « سعيد بن المسيب » ، وهي . أنه ما كان يقيم وزناً إلا للمعتقين !

أما الجاه . والمنصب ، والرياسات على اختلاف أنواعها ، فإنه كان أكرم على نفسه من أن يدهس ، أو يماق ويتملق ، وهذه القصة رواها « صالح بن كيسان » :

كان « عمر بن عبد العزيز » ، رضى الله عنه ، والياً على المدينة وذلك قبل أن يتولى الخلافة - وجاء الخبر لمرضى الله عنه أن « الوليد بن عبد الملك » قادم إلى المدينة ، فخرج « عمر » ومعه عشرون رجلاً من أعيان قريش لاستقبال « الوليد » ، وكان الاستقبال خارج المدينة على بعد ليلتين منها ، إنهم انتظروه في « السويداء » .

وقبل وصولهم إلى المدينة بقليل ، أحلى مسجد رسول الله ﷺ ، فأحرج الناس منه ، فما ترك فيه أحد ، وبقي « سعيد بن المسيب » في مصلاه ، ما يجترئ أحد من الحرس أن يخرج به !

فلما دخل « الوليد » المدينة غداً إلى المسجد الشريف ، فقبل لسعيد : لو قمت ، فقال :

والله لا أقوم حتى يأتي الوقت الذي كنت أقوم فيه !

قيل له : نلو سمدت على أمير المؤمنين !

قال : والله لا أقوم إليه !

وكان « عمر بن عبد العزيز » فى شىء من الحرج والإشفاق ،  
إنه يقول « فجعلت أعدل « بالوليد » ناحية المسجد : رجاء ألا  
يرى « سعيداً » حتى يقوم ، فحانت من الوليد نظرة إلى القبلة فقال :  
من الجالس ؟ أهو الشيخ « سعيد بن المسيب » ؟ ! فجلس  
« عمر » يقول : نعم يا أمير المؤمنين « من حاله ، ومن حاله ... » -  
وأخذ يتحدث عن صفات « سعيد » ولو علم بمكانث لقام فسيم  
عليك ، وهو صعب البصر

قال « الوليد » قد عذب حاله ، ونحن نأتيه فسلم عليه !

ثم دار « الوليد » فى المسجد حتى وقف على الضريح الشريف ،  
ثم أقبل حتى وقف على « سعيد » ، فقال :  
« كيف أنت أيها الشيخ » ؟

يقول « عمر » فوالله ما تحرك « سعيد » ولا قام ، فقال :  
بحير ، والحمد لله ، فكيف أمير المؤمنين ، وكيف حاله ؟  
قال « الوليد » : بخير ، والحمد لله .

وانصرف « الوليد » ||

ماذا كان شعوره ؟ ما الذى أحس به ؟

إن « سعيداً » كان قد عُرف فى عهد « الوليد » ، وكانت أحواله  
وصفاته قد استقرت فى أذهان الناس : لقد عُرف أن « سعيداً » ليس

رجل مؤامرات ، ولا تطلعات إلى حكم أو منصب ، أو رئاسة ، وأن  
همه كل همه تحقيق التقوى والقرب من الله تعالى ، والهداية إلى الصراط المستقيم ، وما كانت الدنيا في نظره إلا معبراً للآخرة .

كل ذلك كان قد عُرف معرفة نامة في أيام « الوليد » ، ولذلك  
لم يفض « الوليد » ، ولم يحدث في نفسه ضيق من أمر « سعيد » ،  
كان تعليقه الذي قاله لعمر :

« هذا بقية الناس ! »

وهو تعبير يطابق في معناه ما نقوله نحن الآن عن رجل نقي .

« هذا بقية السلف الصالح »

وأجاب « عمر » : أجل يا أمير المؤمنين .

والواقع أن الطريق الذي سار فيه « سعيد بن المسيب » من العدة  
عن شهوة الحكم وعن حب الرئاسة ، وعن المؤامرات والانقلابات :  
هو الطريق السليم ، والعالم الإسلامي هو وريث ، رسول الله ،  
ﷺ ، في الدعوة ، وهو حسيماً ينجح في هداية المجتمع يكون قد  
وصل إلى ما يصبو إليه من الهداية في الأحكام ، وإذا صلح المجتمع  
كأفراد ، فإنه لا بد وأن يصلح كمحكام ؛ ولكن شهوة لحكم علانية ،  
وهي إذا دخلت على العلماء أفسدتهم ، وأفسدت المجتمع معهم ،  
وثارت حرب عوان بينهم وبين الحاكمين ، وهي عادة تكون وبالاً  
على العلماء ، أكثر مما تكون وبالاً على الحاكمين ؛ ولكن إذا اطمأن  
الحكام إلى الترايا السليمة للمصلحين الداعين إلى الله تعالى ، وإلى

تحكيم كتابه الكريم ؛ والاقتداء برسوله ، ﷺ ؛ وإذا التزم العلماء السلوك الصالح ، ركزوا أنفسهم للعلم النافع ، وأخلصوا وجوههم لله في الدعوة إليه ، وإلى العمل بشريعته . فإن أثرهم عند الشعب وعند الحاكمين يكون أثرٌ قوياً ، ينتهي عادة بصلاح المجتمع ، رعية ورؤساء .

يقول سادتنا الصوفية إن الإنسان حينما يوفقه الله للأخذ في طريقه سبحانه ، فإنه يبدأ بنفض الرذائل رذيلة رذيلة ، ولكن إحدى هذه الرذائل تستعصى عليه وتتأبى ، وهي رذيلة حب الرياسة ، فإذا ما أحلص القلب لله ، ونفض هذه الرذيلة ، فإنه يصبح من المحلصين المحلصين .

وحب الرياسة يظهر أحياناً في صور هية ، مثل أن يحب الإنسان مدح نفسه ، فلا تكاد تحلس معه حتى يكون مدار الحديث عن نفسه . وحتى يكون هو مركز الدائرة في الحديث ، إنه فعل كذا ، وقام بكذا ، وقال كذا ؛ وهكذا دواليك ، وهذا الصنف ليس له في الإخلاص نصيب وافر .

ولكن حب الرياسة الحقيقي هو أن تمارع أصحاب المراكز مراكزهم بالمؤامرات ، والانقلابات ، والمكر ، والخديعة ، وكلما دخل ذلك في جو الدعوة أفسدها .

ونأى « سعيد بن المسيب » بنفسه عن ذلك ، وأخلص وجهه للدعوة ، ولكنه قد أصابه - من شرر الرياسة والحكم والسياسة - الشيء الكثير .

لم يكن يدخل في السياسة ، ولكنه أحياناً كان يدعى إلى عمل  
يعتقد أنه منافع للدين ، فيأتي .

كان الامتحان والابتلاء يدخل عليه دون أن يحاول هو الدخول  
فيه ، وكان أشد ما لقي في ذلك هو من هؤلاء الذين يتنازعون  
الحكم ، وتتمكن من نفوسهم شهوته ، ويريدون أن يستصروا  
« بسعيد بن المسيب » على ما يريدون .

ويصادف أن يكون اليقين عند « سعيد » في رأيه يخالف ما  
يطلبون ، فيكل به ، وهو أعزل ، ويساء إليه ، وهو ليس بصاحب  
شر ، وأول ما ناله من ذلك على يد الوالي من قبل « عبد الله بن  
الزبير »

لقد ثار « عبد الله بن الزبير » على الأمويين ، ودعا لنفسه بالخلافة ،  
وبايعه خلق كثير ، ولكن امتنع عن البيعة البعض ، ومن هذا البعض  
« عبد الله بن عمر » .

و « سعيد بن المسيب » .

أما « عبد الله بن عمر » فلم يتعرض له « ابن الزبير » ، بل كان  
رفيقاً به ، ولا يأتي غير ذلك مع « عبد الله بن عمر » ، فإنه رجل  
وهب نفسه لله ، لا ينظر إلى دينا ، ولا إلى منصب ، ولا إلى جاه ،  
وكان الناس جميعاً يحترمونه لكثير من صفات الخير فيه ، ومركز  
الدائرة في صفاته أنه كان يتحرى تحرياً تاماً ما كان يفعله الرسول ،  
ﷺ ، في حياته ، ويحاول - ما استطاع إلى ذلك سبيلاً - أن يفعل  
مثله ، بيد أن مسألة بيعة « عبد الله بن الزبير » لها قصة

قال « الهيثم » : ثم إن ابن « الزبير » مضى إلى « صمية » بنت « أبي عبيد » .

وزوجة « عبد الله بن عمر » ، فذكر لها أن خروجه كان غضباً لله تعالى ورسوله ، عليه الصلاة والسلام ، والمهاجرين والأنصار من أثره « معاوية » ، وابنه وأهله بالقيء ، وسأطا مسأله :

أن يبايعه زوجها : عبد الله بن عمر

فلما قدمت عشاءه ، ذكرت له أمر « ابن الزبير » ، واجتهاده ، وأثنت عليه وقالت :

ما يدعو إلا إلى طاعة الله ، عز وجل ، وأكثر القول في ذلك ؛

فقال لها : أما رأيت بعلات « معاوية » اللواتي كان يحج عليهن الشهب ؟ فإن « ابن الزبير » ما يريد غيرهن . ا هـ

بعلات « معاوية » الشهب ، المحلاة بالسروج المدهمة - وهي رمز الدنيا ، والغنى ، والجاه ، والسلطان إنها هي مطمح المتطلعين للإمامة ، وهي أصل التراع ، وأساس الداء ، إنها الدنيا ، كما قلنا ، الأهواء .

أما « سعيد بن المسيب » مع أنه كان أشبه الناس بسيدنا عبد الله بن عمر ، ومع أنه كما يقول « عبد الله الحزاعي » : كان لا يخاصم أحداً ، ولو أراد إنسان رداءه رمى به إليه ، ومع أنه كان كما يقول « ابن كثير » - من أزهد الناس في فصول الدنيا ، والكلام

فيما لا يعنى ... مع ذلك ، ومع أنه لا شر فيه مطلقاً لأحد ، فقد ضربه عامس « ابن الزبير » على المدينة ستين سوطاً .

لقد استعمل « ابن الزبير » « جابر بن الأسود » على المدينة ، ودعا « جابر » الناس إلى بيعه « ابن الزبير » ، وبيع من يبيع ، وامتنع « سعيد » ، وكان سب امتناعه هو ما ذكره عن قوله فى الرد على « جابر » :

« لا ، حتى يجتمع الناس » .

فأمر بضربه ستين سوطاً .

وكان « جابر » هذا قد تزوج الخامسة قبل أن تنتهى عدة الرابعة ، فلم أخذت السياط « سعيد بن المسيب » : صاح « بجابر » :

« والله ما ربت على كتاب الله ، يقول الله تعالى :

﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّا مَضَى وَثَلَاثَ رِيَّاحٍ﴾<sup>(١)</sup> !

وانت تزوجت الخامسة قبل انقضاء عدة الرابعة !

ثم صاح به أيضاً ، والسياط تأخذه ، قائلاً :

« وما هى إلا ليال ، فاصنع ما بدالك ، فسوف يأتيك ما تكره » !

يقول « عبد الواحد بن عون » :

فما لبث إلا يسيراً حتى قتل « ابن الزبير » .

---

(١) النساء : ٣ .

ويمكن هنا أن نتساءل : كيف تأتي « لسعيد » أن يؤكد :  
وما هي إلا ليال ... سوف يأتيك ما تكره .  
وتحقق كلام « سعيد » .. إنها لا شك ... كرامة ، وكم  
« لسعيد » من كرامات .

ولكن من الإنصاف أن نقول إن « ابن الزبير » لم يرض عما  
فعله عامله « سعيد » ، وأنه حسما بلغه ذلك كتب إلى عامه يلومه ،  
ويقول :

ما لنا و « لسعيد » ، دعه .. ا

### (٣) امتحانه ومحنه :

كان « ابن الزبير » ينارع « يزيد ابن معاوية » في الخلافة ،  
ماذا كانت النتيجة ؟

لقد جاءت جيوش الشام ، وجيوش الأمويين إلى المدينة ، وكانت  
موقعة الحرة الدامية ، المأساة التي ملأت القلوب جميعه وأسى ، لقد  
انتصر جيش الأمويين بقيادة « مسلم بن عقبة » ، فلما انتصر لم يكن  
موقفه هو موقف الرسول الكريم حينما قال لأهل مكة :  
« اذهبوا فأنتم الطلقاء » ..

لقد كان ، ﷺ ، أبا كريما حقا ، وابن أح كريم ، وسما  
بنفسه عن الحقد والضعفة ، وعفا عن المشركين الذين أساءوا إليه  
طيلة سنين عدة ، وعذبوه ، وعذبوا أصحابه ، وأخرجوه هو وأتباعه  
مهاجرين إلى المدينة . وما كانوا معه في يوم من الأيام كرماء أو  
حلماء ، وتمثل فيه بهذا الموقف العظيم - وكل مواقفه عظيمة  
قول الله تعالى :

﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾<sup>(١)</sup> .

وتمثل فيه قوله سبحانه :

---

(١) الفم ٤ .

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾<sup>(١)</sup> .

أما « مسلم بن عقبة » فإنه حينما انتصر على « ابن الزبير » ، فإنه لم يدخل المدينة مطأطئ الرأس سائرًا قدمًا إلى المسجد الشريف ليصلي ركعتين شكرًا لله تعالى ، وإنما دخلها فرعوى المظهر ، دخلها في كبرياء ، وخيلاء ، وقسوة ، وأنهىها لجيشه ثلاثة أيام !! !

مدينة رسول الله ﷺ ، يهبها لجيشه ثلاثة أيام !! ! وفيها ضريح الشريف ، وفيها آثاره ، وفيها بعض الصحابة ، وفيها نسيمات من صدر الإسلام ، إنها السيرة العطرة للمهاجرين والأنصار ، الدين آزرُوا رسول الله ﷺ ، وعززوه وبصروه ، واتبعوا النور الذي أنزل معه ، واستشهد الكثير منهم في سبيله ، ومن بقي كان يتمنى الشهادة .

المدينة .. إنه أنهىها ثلاثة أيام لجيشه

ثم ماذا ؟ إنه في قسوته البالغة بدأ يأخذ البيعة ليزيد بأسلوب لا إنسانية فيه ، ولا رحمة ولا إسلام .

قال « مصعب الزبيري » : كان « مسم بن عقبة » بعد ما أوقع بأهل المدينة يوم الحرة في إمرة « يزيد بن معاوية » ، وأنهىها ثلاثًا ، أتى يقوم من أهل المدينة .

فكان أول من قدم إليه « محمد بن أبي الحهم » فقال له :

---

(١) الأنبياء ١٠٧

بايع أمير المؤمنين « يزيد » ، على أنك عبد قر ، إن شاء أعتقك  
وإن شاء استرقك .

فقال له محمد . بل أبايع على أبي ابن عم ، كريم ، حر .  
فقال : اضربوا عنقه ، فقتل .

ثم قدم إليه « يزيد بن عبد الله بن رمعة » فقال له مثل ذلك ،  
فأجابه مثل جواب « محمد » ، فقدمه فقتله .

ثم قدم إليه « سعيد بن المسيب » فقال له : بايع أمير المؤمنين  
على أنك عبد قر ، فإن شاء أعتقك ، وإن شاء استرقك .  
فقال « سعيد » : لا أبايع عبداً ولا حراً .

فقال « مسلم » : محنون والله .

فحقه الشرطان اللذان أتيا به حتى ثقل هي أيديهما ، فظن أنه  
قد مات ، فأرسله ، فسقط ، ثم أفاق ، فقال : لا والله ، لا والله .  
فتقدم إليه « مروان بن الحكم » ، و « عمرو بن عثمان » ،  
فشهد أنه محنون ، فقال : لقد ضنت ذلك ، أرسله .

فانصرف راجعاً إلى المدينة ، فلحقه « مروان » ، و « عمرو بن  
عثمان » فقالا له : « الحمد لله الذي سلمك يا أبا محمد » .  
فقال : اذهبا ، ويحكمما ، أنشهدان بالزور وأنا أسمع ، وتنفسان  
على الشهادة ؟ والله لا أكلمكما أبداً .

هذا هو موقف « سعيد » من الفتنة الثانية أو الامتحان الثاني الذي  
واجهه بالنسبة للحلافة ، ولكن ماذا كان يصنع « سعيد » في أيام الحرية ؟  
لقد لازم المسجد ، كان يلزم المسجد من قبل الفجر إلى ما بعد

العشاء ، روى عن « ابن حارم » قال . « سمعت » سعيد بن المسيب يقول - « لقد رأيتني ليلى الحرة ، وما في المسجد أحد من خلق الله غيري ، وإن أهل الشام ليدخلون رمراً رمراً ، يقولون . انظروا إلى هذا الشيخ المجنون ، وما يأتي وقت صلاة إلا سمعت أداناً من القبر ، ثم تقدمت . فأقمت ، فصليت ، وما في المسجد غيري » .

وهذه كرامة أخرى للإمام « سعيد » ، بل يمكن أن نقول كرامات ، فقد حفظه الله في هذا الحو الذي ليس فيه إلا سفك الدماء وقطع الرؤوس ، وما كان يأتي وقت الصلاة إلا ويسمع أداناً ( )

(١) يقول صاحب تحقيق النصرة بلحيص معالم دار الهجرة :

حكى يحيى وابن النجار أن الأذان في المسجد ترك في أيام الحرة ثلاثة أيام ، وخرج الناس و « سعيد بن المسيب » في المسجد ، وقال « سعيد » :

استوحشت هبوت إلى القبر ( أي قبر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ) ، فلما حضرت الظهر سمعت الأذان في القبر ، فمسيب ركعتين ، ثم سمعت الإقامة فصليت الظهر ، ثم مضى ذلك الأذان والإقامة إلى القبر لكل صلاة حتى مضى الثلاث ليال ، ورجع الناس وعاد المؤمنون ، فسمعت آذانهم فما سمعت الأذان في قبر النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مرجعت إلى مجلسي الذي كنت فيه :

فإن قيل كيف يحجون ويلبسون ، ويصومون ، وهم أموات في الدار الآخرة ، ولست دار عمل ؟

فالجواب أنهم كالشهداء بل أفضل منهم ، والشهداء أحياء عند ربهم ، فلا يعد أن يحجوا ويصلوا

وهو أن البرزخ يستحب عليه حكم الدنيا في استكثارهم من الأعمال وريادة الأجور ، وإن المنقطع في الآخرة إنما هو التكليف ، وقد تحصل الأعمال من غير تكليف على سبيل التلدد بها ، ولهذا إنهم يسبحون ويقرءون القرآن ، ومن هذا سجود النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وقت الشعاعة ، وثبوت الحية للشهيد بقوله تعالى . ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ ( آل عمران . ١٦٩ )

فالشهداء أحياء حقيقة عند جمهور العلماء . هـ

من الصريح الشريف ، فيقيم الصلاة ، ويصلي ، وما في المسجد غيره ... وهذه كرامة أخرى .

لقد أساء بنو أمية إلى « سعيد » ، فماذا كان من « سعيد » بالنسبة لهم ؟

روى عن « أبي بكر بن عبد الله » ، قال :

« كان سعيد بن المسيب » إذا سئل عن هؤلاء القوم ، قال :  
أقول فيهم ما قولني ربي :

﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم﴾<sup>(١)</sup>

ومرة أخرى قيل « لسعيد بن المسيب » :

ادع على بني أمية ، فقال :

« اللهم أعز دينك ، وأطهر أوليائك ، واحز أعدائك ، في عافية  
لأمة محمد ، ﷺ » .

ولكن ، وكفى تولى أمر المدينة « عمر بن عبد العزيز » ، صاحب  
السيرة العطرة . لعدله وتقواه ، فكانت يسه وبين « سعيد » مودة  
متبادلة وتقدير عظيم متبادل : وهكذا الأرواح جنود مجدة ،  
ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف .

وما كان « سعيد » يأنف أن يذهب إلى « عمر بن عبد العزيز » ،

---

(١) الحشر ١٠

ولكن « عمر بن عبد العزيز » كان يجله ، بحيث لا يكلمه المجيء إليه .

كان « سعيد » يمثل العالم الورع العف ، المتواضع لأهل الصلاح والتقوى . وكان « عمر بن عبد العزيز » يمثل الحاكم الذى يعرف للعلماء المستخلصين مكانتهم الكريمة .

وانظر إلى احترام « عمر » « لسعيد » :

عن « مالك بن أنس » ، قال :

كان « عمر بن عبد العزيز » لا يقضى بقضاء حتى يسأل « سعيد ابن المسيب » كما ذكره « ابن سعد » ، فأرسل إليه إنساناً يسأله ، فدعاه ، فجاءه حتى دخل عليه .

فقال « عمر » : أخطأ الرسول ، إنما أرسلناه يسألك فى مجلسك .

وعن « مالك بن أنس » ، قال كان « عمر بن عبد العزيز » يقول : ما كان بالمدينة ، عالم إلا يأتينى بعلمه ، وراوتى بها عند « سعيد بن المسيب » .

كان « سعد » لا يأتى أحداً من الحلفاء ، ولكنه كان يأتى « عمر بن عبد العزيز » وهو بالمدينة

ونقد كان تقدير « سعيد » لعمر عظيماً ، وانظر إلى القصة التالية :

روى عن « عبد الجبر بن أبي معر » ، قال : سمعت « سعيد  
ابن المسيب » ، وسأله رجل فقال له :

يا أبا محمد : من المهدي ؟ فقال له « سعيد » : أدخلت دار  
« مروان » ؟

قال : لا ، قال : فادخل دار « مروان » - دار الإمارة - تر  
المهدي .

قال : فأذنَ عمر بن عبد العزيز للناس ، فانطلق الرجل حتى  
دخل دار « مروان » ، فرأى الأمير وأناسا مجتمعين ، ثم رجع  
إلى « سعيد بن المسيب » ، فقال : يا أبا محمد : دخلت دار  
« مروان » ، فلم أر أحداً يقول هذا المهدي .

فقال له « سعيد بن المسيب » : هل رأيت الأشج : « عمر بن  
عبد العزيز » القاعد على السرير ؟

قال : نعم .

قال : فهو المهدي<sup>(١)</sup> .

هذا هو موقف عمر بن عبد العزيز - موقف كريم من رجل  
مؤمن ، وهذا هو امتحانه الثاني ومحنته الثانية ، احتازهما في صلابة  
الوائق في الله ، الذي لا يخشى إلا هو .

---

(١) والمعروف من سياق هذه القصة أن الرجل كان يسأل عن المهدي بمعنى الذي  
ورد في بعض الآثار عن ظهور كائن يهدي الناس إلى الحق ، ويقودهم إلى طريق الله ، وكان  
الامام « سعيد » يقصد الرجل العادن ، الذي هداه الله ووقفه لصباح الأعمال

(٤) امتحانه ومحتته :

أمر الامتحان الثالث : فإنه كان أيضًا بسبب الخلافة ، وكم حدث عن الخلافة من مآسى ومن أحداث .

قال « ابن قتيبة » :

أجمع « عبد الملك بن مروان » على بيعة « الوليد » ، ثم من بعد « الوليد » « سليمان » ، فكتب إلى « احتجاج » بيعة « الوليد » ، وسليمان » ، فبايع احتجاج لهما بالعراق ، فلم يحتلف عليه أحد ، وبويع لهما بالشام ومصر واليمن . وكتب « عبد الملك » إلى « هشام بن إسماعيل » ، وهو عامله على المدينة ، أن يأخذ بيعة أهل المدينة

فلما أتت البيعة لهما ، كره « سعيد بن المسيب » ذلك ، وقال : لم أكن لأبايع بيعتين في الإسلام ، بعد حديث سمعته عن رسول الله ﷺ ، أنه قال :

« إذا كانتا بيعتين في الإسلام فاقتلوا الأحدث منهما » ا. هـ .

ماذا كان من أمر الوالى : هشام بن إسماعيل ؟

عن يحيى بن « سعيد » ، قال : كتب والى المدينة إلى عبد الملك ابن مروان أن أهل المدينة قد أطبقوا على البيعة « للوليد وسليمان » إلا « سعيد بن المسيب » .

فكتب ، أن اعرضه على السيف ، فإن مصى ، وإلا فجلده  
خمسين جلدة ، وطف به أسواق المدينة .

فلما قدم الكتاب على الوالى دخل « سليمان بن يسار » و « عروة  
ابن الربير » و « سالم بن عبد الله على » سعيد بن المسيب » فقالوا :  
إنا قد جئناك فى أمر ، قد قدم بك كتاب من « عبد الملك  
ابن مروان » ، إن لم تنابع ضربت عنقك ، ونحن معرض عليك  
خصالا ثلاثة ، فأعطنا إحداهن ، فإن الوالى قد قبل منك أن يقرأ  
عليك الكتاب ، فلا تقل لا ، ولا نعم .

قال : فيقول اناس يابح « سعيد بن المسيب » ، ما أنا بفاعل .  
قال . وكان إذا قال : لا . لم يطبقوا عليه أن يقول : نعم .  
قال : مضت واحدة ، وبقيت اثنان .

قالوا : فتحلس فى بيتك ، فلا تخرج إلى الصلاة أباناً ، فإنه  
يقبل منك إذا طلبت فى مجلسك فلم يجده .

قال : وأنا أسمع الأذان فوق أذنى « حى على الصلاة » ، « حى  
على الفلاح » ، ما أنا بفاعل .

قال : مضت اثنان ، وبقيت واحدة ، قالوا :

فانتقل من مجلسك إلى غيره ، فإنه يرسل إلى مجلسك ، فإن  
لم يجده أمسك عنك .

قال : فرقا لمحقوق !! ما أنا بمقدم لذلك شهراً ولا متأخر شهراً .

فخرجوا ، وخرج إلى الصلاة صلاة الظهر - فجلس في  
مجلسه الذي كان يجلس فيه .

فلما صلى الوالي بعث إليه فأتى به ، فقال .

إن أمير المؤمنين كتب يأمرنا إن لم تبائع ضربنا عقت

قال : نهى رسول الله ، ﷺ ، عن بيعتين .

فلما رآه لا يحيب أخرج إلى السدة ، فمدت عنقه . وسلت عليه

السيوف ، فلما رآه قد مضى ، أمر به فجرد ، فإذا عليه ثياب شعر<sup>(١)</sup> ،

فقال :

لو علمت أنني لا أقتل ما اشتهرت بهذا الثياب ، فضربه حمسين

سوطاً ، ثم طاف به أسواق المدينة ، ثم أوقفه في الشمس

وهنا موقف رائع حقاً ، فإنه حينما أوقفه في الشمس لم يشعر

« سعيد » بضيق أو اضطراب أو قلق ، وإنما كان متماسكاً مترناً

هادئاً ، وهناك حادثة طريفة ترى منها كيف كانت حالته النفسية

وهو واقف في الشمس .

حدث « أبو عوانة » عن « قتادة » قال : أتيت « سعيد بن

المسيب » ، وقد ألس ثياب شعر وأقيم في الشمس ، فقلت لقائدي :

ادسي منه ، فأدباني منه ، فجعلت أسأله ، خوفاً من أن يفوتني

وهو يجيني حمية والناس يتعجبون .

---

(١) بيان . مرزوق نصير يستر العورة

إنه موقف يذكرنا بموقف «سقراط» وهو فى السجن ، وقد حكم عليه بالقتل ، ومع ذلك فإن تلاميذه ومهم «أفلاطون» كانوا يحضرون إليه فى سجنه فيدرس لهم ، كما كان يعمل وهو طلبى : هادئاً مطمئناً .

ماذا كان بعد ذلك من أمر الإمام سعيد .

لقد رده والى المدينة إلى السجن ، وأرست له ابتته بطعام طيب شهى كثير ، وذلك بعامل الشفقة ، وبعامل الحب ، فقال «سعيد» لمن حمل إليه الطعام :

اذهب إلى ابنتى فقل لها : لا تعود إلى هذا أبداً .

فهذه حاجة «هشام بن إسماعيل» ، يريد أن يذهب مالى ، فأحتاج إلى ما فى أيديهم ، وأنا لا أدرى ما أحس ، فانظروا إلى القوت الذى كنت آكل فى بيتى ، فابغى إلى به ، فكانت تبعث إليه بذلك ، لا تزيد عليه .

ومرة أخرى دخل عليه السجن «أبو بكر بن عبد الرحمن» ، فجعل يكلم «سعيداً» ويقول :

إنك لم ترفق به فى حديثك ؛ فقال : يا أبا بكر ، اتق الله وآثره على ما سواه ؛ قال :

فجعل «أبو بكر» يردد عليه : إنك خرفت ، ولم ترفق فى الحديث ، فجعل «سعيد» يقول :

إنك والله أعمى البصر ، أعمى القلب ، قال : فخرج «أبو بكر» من عنده ، وأرسل إليه «هشام بن إسماعيل» ، فقال :

هن لأن « سعيد » مذ صرناهُ ؟ فقال « أبو بكر » : والله ما كان أشد لساناً منه منذ فعلت به ما فعلت ، فاكفف عن الرجل .  
وتحير « هشام بن إسماعيل » حيرة كبيرة : إنه بضدد رجل تقى صالح ، يستمسك برأيه ولا يحيد عنه ، يتشبث بالحق ولا يلين ، وهو من جهة أخرى قد جاءه الأمر من الحليفة بأخذ البيعة ، ولا بد له من ذلك ؛ ماذا يفعل ؟ لم يجد مناصاً من أن يكتب للحليفة من جديد ، فمادا حدث ؟

عن « المسور بن رفاعه » ، قال :

دخل « قبيصة بن ذؤيب » على « عبد الملك بن مروان » بكتاب « هشام بن إسماعيل » ، يذكر أنه ضرب « سعداً » وطاف به .  
قال « قبيصة » : يا أمير المؤمنين ، يفتات عليك « هشام » بمثل هذا ؟ يضرب « ابن المسيب » ويطوف به ؟ والله لا يكون « سعيد » أبداً أحل ولا ألج منه حين يضرب ، « سعيد » ، لو لم يبايع ما كان يكون منه ؟ ما « سعيد » ممن يحاف فتنة ، ولا غوائله على الإسلام وأهله ، وإنه لمن أهل الجماعة والسنة .

وقال « قبيصة » : اكتب إليه يا أمير المؤمنين في ذلك .

فقال « عبد الملك » اكتب أنت إليه عك فخبره برأى فيه ، وما خالفنى من ضرب « هشام » إياه .

فكتب « قبيصة » إلى « سعيد » بذلك .

فقال « سعيد » حين قرأ الكتاب . الله يسي ويمن من ظلمي .  
وتدم « هشام بن إسماعيل » على ما صنع « بسعيد » فحط سبيله .

لقد حلى سبيله ولكن نهى عن مجالسته ، وكان « سعيد » يعلم ذلك لكل من جلس إليه ، حتى لا يساء إلى من جالسه .  
عن « عبد الله بن القاسم » ، قال : جلست إلى « سعيد بن المسيب » فقال : إنه قد نهى عن مجالستي ، قال : قمت إلى رجل عريب قال : إنما أحببت أن أعلمك .

وحدث « العلاء بن عبد الكريم » ، قال : جلست إلى « سعيد بن المسيب » فقال :  
أنه قد نهى عن مجالستي .

وحدث « همام » عن قتادة عن « سعيد بن المسيب » : أنه كان إذا أراد الرجل أن يجالسه قال :

إنهم قد جندوني ، ومنعوا الناس أن يجالسوني .  
أما في نهاية هذه المأساة ، فإنه لا يسعنا إلا أن نسجل للإمام « سعيد » هذا الموقف الذى ينسم بالبل والشهامة .

لقد نكل « هشام بن إسماعيل » بالإمام تنكيلاً كثيراً ، وكان يسعه باعتباره والياً أن يتصرف تصرفاً غير ذلك : لقد ضربه ، وطاف به فى السوق ، وسجنه .

ودارت الأيام دورتها ، والأيام دول .

لقد غصب « الوليد بن عبد الملك » على « هشام بن إسماعيل » ، وولى إمرة المدينة « عمر بن عبد العزيز » وكتب إليه أمراً صريحاً .  
أن يوقف « هشام بن إسماعيل » للناس ، فمن كانت عليه مظلمة أحده بها .

ماذا كان موقف الإمام ؟ وما تنظر منه ؟

لقد قال لابنه ومواليه :

لا يعرض أحد منكم لهذا الرجل فيّ ؛

تركت ذلك لله ، وللرحم .

أما قوله « للرحم » . فإن « هشام » كان ابن عم « سعيد » ،  
وإذا كان « هشام » لم يزع للرحم حرمة فإن ذلك ما كان يتأتى  
أن يغرب عن شعور سعيد

وانتهت هذه الفتن ، وهذا « سعيد » .

لم يفتن « سعيداً » في أيام « الحجاج » ، وقد عجب الناس  
لذلك وسألوا « سعيداً » نفسه :

ما شأن « الحجاج » لا يبعث إليك ، ولا يهيجك ولا يؤدبك ؟  
قال : والله ما أدري ، غير أنه صلى ذات يوم مع أبيه صلاة ، فجعل  
لا يتم ركوعها ولا سجودها ، فأخذت كما من حصياء فحصبته بها .  
قال « الحجاج » : فما زلت أحسن الصلاة .

وبعد . هي نهاية الحديث عن محبة سعيد وامتحانه ، لا يسعنا  
إلا أن نذكر بشعار من شعارات الدعوة ، أعلنه القرآن الكريم مبداً  
لكل داع :

يقول تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رَسُولَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ  
أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ، وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝ ﴾<sup>(١)</sup> .

---

(١) الأحزاب - ٣٩

## الفصل الرابع سعيد بن المسيب

(١) المحدث :

كان علماء السنة يعرفون بسيماهم ، فقد كانوا من الرهد في  
حطام الدنيا بحيث لا يازعون الناس في ديارهم :

لقد كانوا مشغولين عن جمع المال بخدمة الدين ، وكانوا مشغولين  
عن الجاه بعرض الخلق الصالح الكريم ، وكانوا مشغولين عن السلطان  
بمن بيده السلطان يؤتيه من يشاء وينزع من يشاء : مالك الملك  
ذي الجلال والإكرام .

وكانوا صادقين : لقد كان الصدق ديبهم وفطرتهم .

وكانوا صابرين على الحياة ، وصابرين على العمل .

لقد أقاموا نهارهم ، وأسهروا ليلهم ، عملاً على مرضاة الله ورسوله  
ﷺ .

وإن كل من أشرب نفوسهم حب السعة أمثلة كريمة للمخلق  
الكريم .

والأمثلة الكريمة للمخلق الكريم هدف دائماً لسهام المصادج  
الأنيمه التي استهواها الشيطان في قليل أو في كثير . إنه النزاع  
الدائم بين الفضيلة وأصحابها ، وبين المثلى لنزعات الهوى والصلال .

ولولا وجود هذه المثل العليا لمكارم الأخلاق فى كل عصر لفقدت الإنسانية الثقة بنفسها ، ولما اطمأن إنسان لإنسان ، ولما وثق شخص بآخر .

لقد ربّت السّنة رجالاً ، وخصائصها التى ربّت بها الرجال موجودة فيها ، لأنها من طبيعتها ومن داتها .

ولقد شهدت الإنسانية واعترفت بسمو هؤلاء الرجال ، وأولتهم ثقتها وتقديرها .

وكان « سعيد بن المسيب » من هؤلاء الذين ربّتهم السّنة فأشربوا حب الاقتداء برسول الله ، ﷺ .

ولقد استكمل العاصر التى يجب أن تكون فى المحدث ، وهى

### (أ) قوة الذاكرة :

عن « عمران بن عبد الله » قال : سألت « سعيد بن المسيب » فانتسبت له ، فقال . لقد جلس أبوك إلى فى خلافة « معاوية » ، فسألنى عن كذا وكذا ، فقلت له . كذا وكذا .. ولذلك كان « عمران » يقول : « والله ما أراه مر على أدبه شيء قط إلا وعاه قبله » ..

### (ب) الاهتمام البالغ بالحديث :

عن « مالك بن أنس » أنه بلغه أن « سعيد بن المسيب » قال : « إن كنت لأسير الليالى والأيام فى طيب الحديث الواحد »

### (ج) احترام الحديث :

عن « محمد بن سعيد بن المسيب » قال :

دخل « المطلب بن حنطب على سعيد بن المسيب » في مرضه وهو مضطجع ، فسأله عن حديث فقال : أقعدوني فأعده .. فقال الرجل : وددت أنك لم تمنّ .. فقال . « إني أكره أن أحدث حديث رسول الله ، ﷺ ، وأنا مضطجع » .

( د ) أن يكون ثقة صدوقاً :

قال « أبو طالب » قلت « لأحمد » : « سعيد بن المسيب » ؟ فقال ومن مثل « سعيد » ؟ ثقة من أهل الخير . وقال « أبو زرعة » : كان مدنياً ، ثقة ، إماماً . وقال « أبو حاتم » : ليس في التابعين أنبل منه ، وهو أثبتهم في « أبي هريرة » .

وروى « الربيع » عن « الشافعي » أنه قال .

« إرسال » سعيد بن المسيب « عندنا حسن » .

« والحديث المرسل هو الحديث الذي يرويه التابعي عن رسول الله ، ﷺ ، دون أن يذكر الصحابي الذي أخذ عنه ، أو سمع منه » .

وقال « الإمام أحمد بن حنبل » : « هي صحاح » ، « وسعيد بن المسيب » أفضل التابعين .

وقال « علي بن المديني » : لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه ،

وإذا قال سعيد : مضت السنة ، فحسبك به ، وهو عندي من أجلّ النابغين .

وقال « ابن حجر » : اتفقوا على أن مرسلاته أصبح المراسيل .  
وروى عن « علي بن الحسين » قال :

« سعيد بن المسيب » أعلم الناس فيما تقدم من الآثار ، وأفقههم  
في رأيه

(هـ) أن يكون شيوخه الذين يروى عنهم ثقات :

وقد كان شيوخ « سعيد » اصحاباً ، بل وكبار الصحابة . لقد  
أدرك طائفة من أجلاء الصحابة ، وطائفة من العشرة المبشرين بالجنة ،  
وطائفة من روجات الرسول ، عليه السلام ، وقد كان يأخذ في استفاضة  
عن « أبي هريرة » ، رضى الله عنه ، وعن « ابن عمر » رضى  
الله عنهما .

ونذكر هنا ما رواه كتاب حلية الأولياء عنه ، يقول صاحب  
الحلية :

ومن مسانيد حديثه :

حدثنا « أبو بكر بن حلال » ، قال . حدثنا الحارث بن أبي أسامة  
قال . حدثنا عبد الوهاب بن عطاء قال . حدثنا داود بن أبي هدهد  
عن « سعيد بن المسيب » قال :

قال « عمر بن الخطاب » ، رضى الله تعالى عنه ، على هذا  
المسار يعنى مبر المدينة إني أعلم أن أقواماً سيكذبون بالرجم ،

ويقولون ليس هي القرآن ، ولولا أني أكره أن أريد هي القرآن لكتبت  
في آخر ورقة أن رسول الله ﷺ ، قد رجم ، ورجم « أبو بكر » ،  
وأنا رجمت ، رواه « يحيى بن سعيد » عن « سعيد » مثله .

حدثنا محمد بن أحمد قال . حدثنا عبد الرحمن قال : حدثنا  
« يزيد بن هارون » ، أخبرنا يحيى بن سعيد أنه سمع « سعيد بن  
المسيب » يذكر أن عمر قال :

إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم - فذكرتموه .

حدثنا سليمان بن أحمد قال . حدثنا الحسن بن منصور الرمانى  
قال :

حدثنا المعافى بن سيمان قال . حدثنا حكيم بن نافع عن  
« يحيى بن سعيد » عن « سعيد بن المسيب » عن « عمر بن  
الخطاب » رضى الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ :  
« أول ما يرفع من الأمة الأمانة ، وحر ما يقبى الصلاة ، ورب  
مُصلٍّ لا خير فيه »

حدثنا أبو بكر بن مالك ، قال . حدثنا عبد الله ابن حنبل .  
قال . حدثنا يعقوب ابن حميد بن كاسب قال : حدثنا عبد الله بن  
عبد الله الأموى قال :

حدثنا الحسن بن الحر قال . سمعت « يعقوب بن عتبة بن الأحنس »  
يقول : سمعت « سعيد بن المسيب » يقول سمعت « عمر بن  
الخطاب » يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول  
« من اعتر بالعيد أذله الله » .

حدثنا محمد بن عمر ، قال حدثنا محمود بن المروزي قال :  
حدثنا أحمد بن يعقوب قال : حدثنا الوليد بن سلمة عن « يونس  
ابن يزيد » عن « ابن شهاب الزهري » عن « أحمد » عن « سعيد بن  
المسيب » عن « عثمان بن عفان » : أن النبي ﷺ قال :  
« إذا سمعتم الداء فقوموا ، فإنها عزمة من الله » .

حدثنا أبو بكر الطلحي ، قال حدثنا أبو حصير محمد بن الحسن  
الوادعي ، قال . حدثنا يحيى الحماني ، قال : حدثنا هيس يعني  
« ابن الربيع » عن « عبد الله بن عمران » عن « علي بن زيد »  
عن « سعيد بن المسيب » عن « علي بن أبي طالب » رضي الله  
تعالى عنه أنه قال لفاطمة ، رضي الله تعالى عنها .

ما حير النساء ؟ قالت : « أن لا يرى الرجال ولا يروهن »  
فذكره للنبي ﷺ ، فقال :

« إنما فاطمة بضعة مني » !

حدثنا محمد بن عمر بن سالم قال حدثنا سعيد بن علي بن  
الخليل « قال : حدثنا إسحق بن العنبر ، قال : حدثنا نصر بن  
ثابت » عن « يحيى بن سعيد » عن « سعيد بن المسيب » عن  
« علي بن أبي طالب » ، رضي الله تعالى عنه ، قال : قال النبي ﷺ ،

« من اتقى الله عاش قويًا ، وسار في بلاده آمنًا »

حدثنا محمد بن أحمد قال . حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال :  
حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا سفيان بن حسين عن « الزهري » عن

« سعيد بن المسيب » عن « أبي هريرة » قال : قال رسول الله ،  
ﷺ ، « من أدخل فرساً بين فرسين وهو لا يأمن أن يسوق فهو  
قمار » .

حدثنا حبيب بن الحسن ، قال : حدثنا محمد بن بكر بن حبان ،  
قال : حدثنا عمر بن الحصين ، قال : حدثنا إبراهيم بن عطاء ،  
عن « يزيد بن عياض » عن « الزهري » عن « سعيد بن المسيب »  
عن « عمار بن ياسر » قال . قال السبي ، ﷺ :  
« حسن الخلق خفق الله الأعظم » .

حدثنا سليمان بن أحمد ، قال : حدثنا أحمد بن « دود » المكي  
قال : حدثنا حبيب كاتب « مالك » ، قال . حدثنا ابن أبي  
الزهري ، عن « الزهري » ، عن « سعيد بن المسيب » ، عن  
« أبي بن كعب » ، قال :  
قال رسول الله ، ﷺ :

« قال لي جبريل . لييك الإسلام على موت عمر ، رضى الله  
تعالى عنه » .

حدثنا أبو بحر محمد بن الحسن قال . حدثنا أحمد بن إسحاق  
الخشاب الرقي ، قال : حدثنا رريق أبو القاسم الحمصي ، قال .  
حدثنا الحكم بن عبد الله الأيلي ، قال : حدثنا الزهري عن  
« سعيد بن المسيب » ، عن « عائشة » ، رضى الله تعالى عنها ،  
أن رسول الله ، ﷺ قال :

« إن لكل شيء شرفاً يتباهون به ، وإن بهاء أمتي وشرفها القرآن » .

(٢) الفقيه :

وأظهر نواحي « سعيد بن المسيب » العلمية هي الفقه .  
وكان من عاداته الجميلة : أنه ما كان يفتى فتياً ، أو يقوّر شيئاً  
إلا قال : « اللهم سلمني ، وسلم مبني » .

وفقهه بناء على أساس من الحديث ، إنه لم يكن من أهل الرأي ،  
وإنما كان من أهل الأثر ، والواقع أن الفرق بين أهل الرأي وأهل  
الأثر ليس فرقاً كبيراً ، فكل منهم يعتمد أولاً وقبل كل شيء على  
الأثر ، وكل منهم يقول : « إذا صح الحديث فهو مذهبي » .

ولا يختلف موقعهم في أن الأساس ، إنما هو القرآن والسنة ،  
وكل ما بينها من فرق أو أهل الرأي يستعملون القياس أكثر من  
أهل الأثر ، ولكنهم جميعاً - تحاه الحديث الصحيح لا موقف  
لهم إلا التسليم .

كان « سعيد بن المسيب » من أهل الأثر ، وأهل الأثر يحوّن  
عناية بالغة بالحديث ، ومن هنا كان « سعيد بن المسيب » محدثاً ،  
وفقيهاً .

وكان فقهه معيماً عناية خاصة بآثار رسول الله ، ﷺ ، في القصص  
وآثار كبار صحابته .

روى عن « مسعر بن كدام » عن « سعد بن إبراهيم » ، عن  
« سعيد بن المسيب » ، قال :

« ما بقي أحد أعظم بكل قضاء قضاء رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، مني » ، قال « مسعر » وأحسب قد قال « وعثمان ، ومعاوية » .

ويروى « ابن سعد » في طبقاته .

عن « ليث بن سعد » ، « ومالك بن أنس » ، عن « يحيى بن سعيد » قال . كان يُقال « ابن المسيب » راوية « عمر » قال « ليث » : لأنه كان أحفظ الناس لأحكامه وأقصيته .

ويجمع « مكحول » « وقادة » « والزهرى » وغيرهم قائلين . ما رأينا أعلم من « ابن المسيب » ، وإذا كان هذا إجماعهم فإننا نذكر شيئاً من تفصيلهم في ذلك :

ويتحدث « مكحول » عن « سعيد بن المسيب » أكثر من مرة . إنه يقول مثلاً .

« سعيد بن المسيب » : عالم العلماء .

وعن « إسماعيل بن أمية » ، قال . قال « مكحول » . ما حدثتكم به فهو عن « ابن المسيب » « والشعبي » .

وعن « سعيد بن عبد العزيز التوحى » ، قال : سألت « مكحولاً » من أعلم من لقيت ؟ قال . « ابن المسيب » .

ويتحدث صاحب الشذرات عن « سعيد بن المسيب » ويروى عن « قتادة » كلمة تتصل « بسعيد » و « الحسن البصرى » ، ومرة « الحسن البصرى » ومكانته السامية بين التابعين معروفة ، يقول « قتادة » :

« ما جمعت علم « الحسن » إلى علم أحد إلا وجدت له عليه  
فصيلاً ، غير أنه كان إذا شك عليه شيء كتب إلى « ابن المسيب »  
يسأله . »

أما عن الحلال والحرام فيقول « قتادة » :  
ما رأيت أحداً قط أعلم بحلال الله وحرامه من « سعيد بن  
المسيب » .

وقال « الزهري » : كان يقال : « ليس أحد أعلم بكل ما قصي  
به « عمر » « وعثمان » منه » .

وقال « الزهري » : « جالسته سبع حجج ، وأنا لا أظن أن  
أحداً عنده علم غيره » ، وروى عن « الأوراعي » قال سئل  
« مكحول » و « الزهري » . مَنْ أفاقه من أدركهما ؟ فقالا :  
« سعيد بن المسيب » .

وقال « علي بن المديني » لا أعظم في التابعين أوسع علماً منه ،  
وهو عندي أجلُّ التابعين .

ويقول صاحب البداية والنهاية بإساده :

قال ابن « عمر » : كان « سعيد » أحد المتقين .

وقال « محمد بن إسحاق » عن « مكحول » قال طفت الأرض  
كلها في طلب العلم ، فما لقيت أعظم من « سعيد بن المسيب » .  
ويبلغ من فقه « سعيد » أن « قدامة بن موسى الجمحي » قال :  
كان « سعيد بن المسيب » يفتي وأصحاب رسول الله ، ﷺ ، أحياء ،

هذا وقد سبق أن تحدثنا عن رأى « ابن عمر » فى « سعيد » .  
وتحدثنا عن رأى الإمام « أحمد بن حنبل » فيه  
ومحب الآن أن نذكر رأى الإمام « مالك » .

( هو ومالك ) :

روى عن « مالك » : أن « انقاسم بن محمد » سأله رجل عن  
شئ فقال . أسألت أحداً غيرى ؟ قال : « نعم » ، « عروه » وقالاً  
و « سعيد بن المسيب » فقال . « أطع » ابن المسيب » ، فإنه  
سيدنا وعالمنا .

قال . مالك . ما اسوحتش « سعيد بن المسيب » إلى أحد قط  
خبره .

وصلة لإمام « مالك » « سعيد بن المسيب » صفة وثيقة ، وذلك  
أن الإمام مالكا كثيراً ما يذكر فى كتابه الفيس « الموطأ » آراء  
« سعيد بن المسيب » فى المسائل التى يعرض لها ، وكتاب الموطأ  
من أنفس الكتب الفقهية ، وهو يسير فى الفقه على أسلوب موفق  
ودلك أنه يعتمد على الأحاديث الشريفة وآثار الصحابة والتابعين ،  
رضوان الله عليهم .

وتحتل آراء « سعيد » مكاناً لا بأس به من الموطأ .

ومن أجل بيان بعض آراء سعيد فى الفقه أخذت فى دراسة  
كتاب الموطأ لأستخرج منه آراء الإمام « سعيد » وأذكر رأى الإمام

« مانك » فقط في الحالات التي يعلق فيها على كلام « سعيد » مؤيداً أو مخالفاً أو شارحاً أو محدداً .

وقبل الأخذ في ذلك نقول : يروى « ابن سعد » عن « عاصم » قال . سمعت سعيد بن المسيب يحمر بسم الله الرحمن الرحيم ، ويروى عن علي « بن زيد » قال كان « سعيد بن المسيب » يصلي لتطوع في رحله . ( ص ٩٩ ) .

ويروى صاحب الحلية عن « ابن حرمة » قال : ما سمعت « سعيد بن المسيب » سبَّ أحداً من الأئمة قط ، إلا أنني سمعته يقول : قاتل الله فلاناً ، كان أول من غير قصاء رسول الله ، ﷺ ، وقد قال النبي ، ﷺ :

« الولد للفراش وللعاهر الحجر » .

وأهل الأثر لا يعنون فقط بالسنة ، وإنما يعنون أيضاً وفي الدرجة الأولى بالقرآن ، وبخاصة آيات الأحكام فيه .

وقد كان « سعيد » معنياً بالقرآن عناية كبيرة .

يقول « ابن سعد » في طبقاته ، سنده : إن « سعيد بن المسيب » كان يقرأ القرآن بالليل على راحلته فيكثر ، وهذا في السفر ، والأمر كان كذلك في الإقامة

ومن طرائف « سعيد » ، ما روى عن « يحيى بن سعيد » قال .

كان « سعيد بن المسيب » إذا مر بامكتب ، قال للصبيان : « هؤلاء الناس بعدنا »

وله في التفسير نظرات مشرقة :

يروى صاحب الحلية عن « يحيى بن سعيد » عن أبيه ، أن  
« سعيد بن المسيب » قال في تفسير قوله تعالى :  
﴿إِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا﴾<sup>(١)</sup> .

« الذى يذنب ثم يتوب ، ثم يذنب ، ثم يتوب ، ولا يعود  
فى شيء قصداً » .

بيد أن ما روى « عن سعيد » فى لتفسير كان قليلاً ، ولعل  
من أسباب ذلك ، ما روى عن « يحيى بن سعيد » قال : « أدركت  
الناس بهابون الكتب ، ولو كنا نكتب يومئذ لكتبنا من علم « سعيد »  
ورأيه شيئاً كثيراً .

ومع ذلك فقد روت كتب التفسير عن « سعيد » آراء كثيرة  
فى تفسير القرآن : ومن ذلك ا

يقول « سعيد » فى قوله تعالى عن « يحيى » عليه السلام :  
﴿وَسَيِّئًا وَحَصُورًا ، وَبَيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>(٢)</sup> .

قال : « السيد » : « الفقيه العالم » ، الحضور : « الذى  
لا يخشى النساء » .

ويذكر صاحب رسالة فقه « سعيد بن المسيب » ما على :

---

(١) الإسراء : ٢٥ .

(٢) سورة آل عمران : الآية (٣٩)

قوله تعالى . ﴿يَوْمَ لَا يَفْعَلُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ، إلا من أتى الله بقلب سليم ﴿١﴾ .

قال « البعوى » و « الحارث » قال « سعيد بن المسيب »  
« القلب السليم هو الصحيح ، وهو قلب المؤمن ، لأن قلب الكافر  
والموافق مريض » .

قال تعالى : ﴿مَنْ قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ (٢)

وهذا كما ترى من تفسير القرآن بالقرآن (٣) :

قوله تعالى ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَهُمْ مَاءً عَذْقًا﴾ (٤) .

المراد بالطريقة الإسلام . كذا قال « سعيد بن المسيب » (٥) .

قوله تعالى : ﴿وَيَمْعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (٦) .

روى « الطبري » بسنده عن « سعيد بن المسيب » قال : « الماعون  
بلسان فريش : المال » وهذا تفسير لعوى بحت كما ترى (٧) .

يد أن « سعيد بن المسيب » كان فقيهاً أولاً وقبل كل شيء ،  
لقد كان أحد الفقهاء السبعة اندس اختلطوا بالصحابة في المدينة

---

(١) سورة الشعراء . الآيتان (٨٨ - ٨٩) .

(٢) سورة البقرة آية (١٠) .

(٣) تفسير « البعوى » و « الحارث » ١٠٠/٥ .

(٤) سورة الحج آية (١٦) .

(٥) تفسير « ابن كثير » ٤٣١/٤ .

(٦) سورة الماعون آية (٧) .

(٧) تفسير « الطبري » ٢٠٦/٣٠ « القرطبي » ٢١٤/٢٠ .

لمنورة وتتمنوا عليهم ، وأحذوا عنهم ، وكان « سعيد » رأس هؤلاء السبعة .

يقول « ابن سعد » فى طبعاته .

أخبرنا محمد بن عمر حدثنا عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه قال : كان السبعة الذين يسألون بالمدينة ، ويتنهي إلى قولهم : « سعيد بن المسيب » و « أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام » و « عروة بن الربير » و « عبيد الله بن عبد الله بن عتبة » و « القاسم بن محمد » و « حارثة بن زيد » و « سليمان بن يسار » .

وقد أحببت أن أساهم فى التعريف بفقهاء ، وكنت من آن لآخر أقرأ فى موطأ الإمام « مالك » وفى هذه الطبعة الجميلة التى حققها ، وعلق عليها المرحوم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، وكتاب الموطأ من الكتب المثالية فى الفقه وهو يتبع دائماً الحديث ، ويسير وراء الآثار ، ويروى من آن لآخر رأى « سعيد بن المسيب » أو خبراً رواه « سعيد » يعبر عن رأيه .

وكان الإمام « مالك » ، رضى الله عنه ، يحالف رأى « سعيد » أحياناً ، ويوافقه أحياناً ، ويحدده أو يشرحه ، أو يبين ظروفه أحياناً أخرى .

وبدأت من جديد أتمس آراء « سعيد » فى الموطأ ، وإنى لأشكر الذين ساعدونى فى ذلك ، وسيرى القراء فيما يلى ، الآراء وأرقام صفحاتها فى هذه الطبعة الجميلة من « الموطأ » : طبعة الأستاذ فؤاد عبد الباقي .

عن « ابن شهاب » عن « سعيد بن المسيب » : أن رسول الله ﷺ قال : « من أكل من هذه الشجرة فلا يقرب مساجدنا ، يؤذيها ريح الثوم » . [ط ج ١ ص ١٧] .

عن يزيد بن عبد الله بن قسيط الليثي « أنه رأى سعيد بن المسيب رعف وهو يصلي ، فأتى حجره « أم سمة » روح النبي ﷺ ، فأوتى بوضوء فتوضأ ، ثم رجع فبى على ما قد صلى » . [ط ج ١ ص ٢٨] .

عن « عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي » ، أنه قال : رأيت « سعيد بن المسيب » يرفع ، فيخرج منه الدم ، حتى تختضب أصابعه من الدم الذي يخرج من أنفه ؛ ثم يصلي ، ولا يتوضأ » . [ط ج ١ ص ٣٩] .

عن « يحيى بن سعيد » ، أن « سعيد بن المسيب » قال : ما ترون فيمن عليه الدم من رعاف فلم ينقطع عنه ؟ قال مالك : قال « يحيى بن سعيد » .

ثم قال « سعيد بن المسيب » : « أرى أن يومئ برأسه إيماء » . قال « يحيى » : قال « مالك » : وذلك أحب ما سمعت ، إلى في ذلك » . [ط ج ١ ص ٤٠] .

عن « ابن شهاب » ، عن « سعيد بن المسيب » ؛ أن « عمر بن الخطاب » و « عثمان بن عفان » و « عائشة » زوج النبي ﷺ ، كانوا يقولون : « إذا مس الحتان لحتان فقد وجب العسل » . [ط ج ١ ص ٤٥] .

عن « يحيى بن سعيد » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أن « أبا موسى الأشعري » أتى « عائشة » روج النسي ، عليها السلام ، فقال لها . لقد شق على اختلاف أصحاب النبي ، عليه السلام ، في أمر ، إني لأعظم أن استقبلك به

فقلت . ما هو ؟ ما كنت سائلاً عنه أمك ، فسئني عنه فقال : « الرجل يصيب أهله ثم يكسل ولا يُنزل » ؟ فقلت . « إذا جاوز الحتان الحتان فقد وجب الغسل » فقال « أبو موسى الأشعري » : « لا أسأل عن هذا أحدًا بعدك أبداً » .

[ط ج ١ ص ٤٦] .

عن « عبد الرحمن بن حرمة » ، أن رجلاً سأل « سعيد بن المسيب » عن الرجل الحنب ، يتمم ثم يدرك الماء ، فقال « سعيد » : إذا أدرك الماء ، فعليه الغسل لما يستقل » [ط ج ١ ص ٥٦]

عن « مالك » عن « سُمَيَّ » ، موسى « أبي بكر بن عبد الرحمن » ، « أن القعقاع بن حكيم » ، و « زيد بن أسلم أرسلاه إلى « سعيد بن المسيب » ، يسأله كيف تغتسل المستحاضة ؟ فقال . « تغتسل من طهر إلى طهر ، وتوصاً لكل صلاة ، فإن غلبها ادم استثمرت » .

عن « يحيى بن سعيد » عن « سعيد بن المسيب » ، أنه كان يقول : « من صلى بأرض فلاة ، صلى عن يمينه ملك ، وعن شماله ملك ، فإذا أدن وأقام الصلاة أو أقام صلى وراءه من الملائكة أمثال الجبال » . [ط ج ١ ص ٧٤] .

عن « ابن شهاب » عن « سعيد بن المسيب » و « أبي سلمة ابن عبد الرحمن » ، أنهما أحراه عن « أبي هريرة » ؛ أن رسول الله ، ﷺ ، قال : « إذا أمرَ الإمام فأَمُّوا ، فإنه من وافق تأميه تأمير الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه »

قال « ابن شهاب » : وكان رسول الله ، ﷺ ، يقول « آمين » .  
[ط ج ١ ص ٨٧] .

عن « ابن شهاب » ، عن « سعيد بن المسيب » ، وعن « أبي سلمة بن عبد الرحمن » مثل ذلك .

قال « مالك » كل سهو كان نقصاً من الصلاة ، فإن سجوده قبل السلام ، وكل سهو كان زيادة في الصلاة فإن سجوده بعد السلام .  
[ط ج ١ ص ٩٥] .

عن « مالك » ، أنه ينع أن رجلاً عطس يوم الجمعة والإمام يخطب ، فشتمه إنسان إلى حبه ، فسأل عن ذلك « سعيد بن المسيب » ، فنهاه عن ذلك ، وقال : « لا تعد » .  
[ط ج ١ ص ١٠٤] .

عن « مالك » ؛ أنه ينع أن « سعيد بن المسيب » كان يقول : « بكرة النوم قبل العشاء . والحديث بعدها » .  
[ط ج ١ ص ١١٩] .

عن « يحيى بن سعيد » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أنه قال : كان « أبو بكر الصديق » ، إذا أراد أن يأتي فراشه أوتر ، وكان « عمر بن الخطاب » يوتر آخر الليل ، قال « سعيد بن المسيب » . فأما أنا ، فإذا جئت فراشي أوترت . [ط ج ١ ص ١٢٤] .

عن « ابن شهاب » ، عن « سعيد بن المسيب » عن « أبي هريرة » ، أن رسول الله ، ﷺ قال : « صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمسة وعشرين جزءاً » .

[ط ج ١ ص ١٢٩] .

عن « عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي » ، عن « سعيد بن المسيب » أن رسول الله ، ﷺ قال : « يساوي بين المنافقين شهود العشاء والصبح لا يستطيعونهما » أو « نحو هذا » . [ط ج ٢ ص ١٣٠] .

عن « يحيى بن سعيد » ، أن رجلاً سأل « سعيد بن المسيب » فقال : « إني أصلي في بيتي ، ثم آتي المسجد ، فأجد الإمام يصلي ، فأصلي معه ، فقال « سعيد » : نعم ، فقال الرجل : فأيهما صلاتي ؟ فقال سعيد . أو أنت تجعلهما ؟ إنما ذلك إلى الله » .

[ط ج ١ ص ١٣٣] .

عن « مالك » ، أنه بلغه أن « عروة بن الربير » ، و « سعيد بن المسيب » ، كان يصليان المائلة ، وهما محتبان » .

[ط ج ٢ ص ١٣٨] .

عن « ابن شهاب » ، عن « سعيد بن المسيب » ، عن « أبي هريرة » . أن سائلاً سأل رسول الله ، ﷺ ، عن الصلاة في ثوب واحد ، فقال رسول الله ، ﷺ : « أو لكنكم ثوبان ؟ » .

[ط ج ٢ ص ١٤٠] .

عن « ابن شهاب » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أنه قال : سئل « أبو هريرة » . هل يصلي الرجل في ثوب واحد ؟ فقال :

نعم ، فقل له : هل يفعل أنت ذلك ؟ فقال . نعم ، إني لأصلي  
في ثوب واحد ، وإن ثيابي لعلی المشحب . [ط ج ١ ص ١٤٠] .  
عن « عطاء الخراساني » ، أنه سمع « سعيد بن المسيب » ،  
قال : « من أجمع إقامة أربع ليال وهو مسافر ، أتم الصلاة » .  
قال « مالك » : « وذلك أحب ما سمعت إلى » .

[ط ج ٢ ص ١٤٩] .

عن « مالك » ، أنه بلغه أن « سعيد بن المسيب » قال : يقال  
لا يخرج أحد من المسجد بعد النداء ، إلا أحد يريد الرجوع إليه  
إلا منافق . [ط ج ١ ص ١٦٢] .

عن « ابن شهاب » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أنه قال .  
« ما صلاة يُحَلَسُ في كل ركعة منها ؟ » .

ثم قال « سعيد » هي المغرب ، إذا فاتتكم منها ركعة ، وكذلك  
سنة الصلاة كلها . [ط ج ١ ص ١٦٩] .

عن « عباد بن تميم » ، عن عمه ، أنه رأى رسول الله ﷺ ،  
مستلقياً في المسجد ، واضعاً إحدى رجليه على الأخرى .

عن « ابن شهاب » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أن « عمر بن  
الخطاب » ، و « عثمان بن عفان » ، رضى الله عنهما ، كانا يفعلان  
ذلك . [ط ج ١ ص ١٧٢] .

عن « ابن شهاب » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أنه أخبره  
أن الناس كانوا يؤمرون بالأكل يوم الفطر قبل العدو .

قال « مالك » : « ولا أرى ذلك على الناس ، فى الأصحى » .  
[ط ج ١ ص ١٧٩] .

عن « نافع » ، أن « عبد الله بن عمر » م يكن يصلى يوم  
العطر قبل الصلاة ولا بعدها ، عن « مالك » ، أنه بلغه أن « سعيد بن  
المسيب » كان يغدو إلى المصلى ، بعد أن يصلى الصبح قبل طوع  
الشمس » .  
[ط ج ١ ص ١٨١] .

عن « يحيى بن سعيد » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أنه قال .  
« ما صلى رسول الله ، ﷺ ، الظهر والعصر يوم الحندق حتى  
عابت الشمس » .  
[ط ج ١ ص ١٨٤] .

عن « يحيى بن سعيد » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أنه قال :  
« صلى رسول الله ، ﷺ ، بعد أن قدم المدينة ستة عشر شهراً نحو  
بيت المقدس ، ثم حوت القبلة قبل بدر بشهرين » .  
[ط ج ١ ص ١٩٦] .

عن « عمار بن صيد » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أنه سمعه  
يقول فى الباقبات الصالحات : إنها قول العبد : ( الله أكبر ، وسبحان  
الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ) .  
[ط ج ١ ص ٢١٠] .

عن « يحيى بن سعيد » ، أن « سعيد بن المسيب » ، كان يقول :  
« إن الرجل ليُرفع بدعاء ولده من بعده » ، وقال يديه نحو السماء  
فرفعهما » .  
[ط ج ١ ص ٢١٧] .

عن « ابن شهاب » ، عن « سعيد بن المسيب » ، عن « أبى  
هريرة » « أن رسول الله ، ﷺ ، نعى النحاشى للنس ، فى يوم

الذى مات فيه ، وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم ، وكبر أربع تكبيرات .

[ط ج ١ ص ٢٢٦]

عن « يحيى بن سعيد » . قال : سمعت « سعيد بن المسيب » يقول : صليت وراء « أبي هريرة » على صبي لم يعمل خطيئة قط ، فسمعت يقول : « اللهم أعذه من عذاب القبر » .

[ط ج ١ ص ٢٢٨]

عن « ابن شهاب » ، عن « سعيد بن المسيب » ، عن « أبي هريرة » أن رسول الله ﷺ ، قال : « لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتسسه النار ، إلا نحلة القسم » .

[ط ج ١ ص ٢٣٥]

عن « ابن شهاب » ، عن « سعيد بن المسيب » ، وعن « أبي سلمة بن عبد الرحمن » عن « أبي هريرة » ، أن رسول الله ﷺ ، قال : « في الركاز الخمس » ، قل « مالك » : الأمر الذى لا اختلاف فيه عبدا ، والذى سمعت أهل العلم يقولون : إن الركاز إنما هو دِفْنٌ يوجد من دفن الجاهلية ، ما لم يُطلب بحال ، ولم يُتكف فيه نفقة ، ولا كبير عمل ، ولا مؤونة ، فأما ما طلب بحال ، وتكلف فيه كبير عمل ، فأصيب مرة وأُخطئ مرة فليس بركاز .

[ط ج ١ ص ٢٤٩]

عن « عبد الله بن دينار » أنه قال : سألت « سعيد بن المسيب » عن صدقة البرادين ، فقال : وهل فى الخيل من صدقة ؟

[ط ج ١ ص ٢٧٨]

عن « عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي » ، عن « سعيد بن المسيب »  
أن رسول الله ﷺ ، قال : « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » .  
[ط ج ١ ص ٢٨٩] .

عن « عطاء بن عبد الله الحراساني » ، عن « سعيد بن المسيب » ،  
أنه قال : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ يضرب نحره ، ويتنف شعره ،  
ويقول هلك الأبعد ، فقال له رسول الله ﷺ « وما ذاك ؟ » فقال :  
أصبت أهلي ، وأنا صائم في رمضان ، فقال له رسول الله ﷺ : « هل  
تستطيع أن تعتق ربة ؟ » فقال : لا ، فقال : « هل تستطيع أن تهدي  
بدنة ؟ » قال لا ، قال : « فاجلس » فأتى رسول الله ﷺ يفرق  
تمر ، فقال : « خذ هذا فتصدق به » ؛ فقال : ما أحد أحوج مني ،  
فقال : « كفه » ، وصم يوماً مكان ما أصبت .

قال « مالك » ، قال « عطاء » ، فسألت « سعيد بن المسيب » :  
كم في ذلك الفرق من التمر ؟ فقال « ما بين خمسة عشر صاعاً  
إلى عشرين » .  
[ط ج ١ ص ٢٩٧] .

عن « مالك » ، أنه بلغه عن « سعيد بن المسيب » أنه سئل  
عن رجل نذر صيام شهر ، هل له أن يتطوع ؟ فقال سعيد :  
« ليبدأ بالنذر قبل أن يتطوع »

قال « مالك » : وبنحو عن « سفيان بن يسار » مثل ذلك .  
[ط ج ١ ص ٣٠٢] .

عن « يحيى بن سعيد » ، أنه سمع « سعيد بن المسيب » يُسأل عن  
قضاء رمضان ، فقال سعيد : « أحب إلي أن لا يفرق قضاء رمضان  
وأن يؤاخر » .  
[ط ج ١ ص ٣٠٤] .

عن « مالك » أنه بلغه أن « سعيد بن المسيب » كان يقول .  
« من شهد العشاء من ليلة القدر ، فقد أحد بحظه منها » .

[ط ج ١ ص ٣٢١] .

عن « يحيى بن سعيد » عن « سعيد بن المسيب » أن « أسماء بنت عميس » ولدت « محمد بن أبي بكر » لدى الخليفة « فأمرها أبو بكر » أن تعتسل ، ثم تُهَرَّجَ .  
[ط ج ١ ص ٣٢٢] .

عن « يحيى بن سعيد » ، أنه سمع « سعيد بن المسيب » يقول  
في المنطقة يلبسها المحرم تحت ثيابه : « أنه لا بأس بذلك ، إذا جعل  
طرفيها جميعاً سيوراً ، يعقد بعضها إلى بعض » .

قال « مالك » « وهذا أحب ما سمعت في ذلك إلى »

[ط ج ١ ص ٣٢٧]

عن « عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي » أن رجلاً سأل « سعيد  
ابن المسيب » فقال : « أعتمر قبل أن أحج ؟ » فقال سعيد : نعم ،  
قد اعتمر رسول الله ﷺ ، قبل أن يحج » [ط ج ١ ص ٣٤٣] .

عن « ابن شهاب » ، عن « سعيد بن المسيب » أن « عمر بن  
أبي سلمة » استأذن « عمر بن الخطاب » أن يعتمر في شوال ،  
فأذن له ، « فاعتمر ثم قفل إلى أهله ، ولم يحج » .

[ط ج ١ ص ٣٤٣] .

عن « يحيى بن سعيد » ، أنه سمع « سعيد بن المسيب » يقول :  
« من اعتمر في شوال ، أو في ذي القعدة ، أو في ذي الحجة ،

ثم أقام بمكة حتى يدركه الحج ، فهو منمتع إن حج ، وما استيسر  
من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسعة إذا رجع .  
[ط ج ١ ص ٣٤٥] .

عن « مالث » ، أنه بلعه أن « سعيد بن المسيب » ، وسالم بن  
عبد الله و « سليمان بن يسر » مثلوا عن بكاح المحرم ، فقالوا :  
« لا يُنكح المحرم ولا يُنكح » [ط ج ١ ص ٣٤٩]

عن « يحيى بن سعيد » أنه سمع « سعيد بن المسيب » يحدث  
عن « أبي هريرة » : أنه أُقبل من ابخرين ، حتى إذا كان بالربذة  
وجد ركبا من أهل العراق محرمين ، فسألوه عن لحم صيد وجدوه  
عند أهل الربذة ، فأمرهم بأكله ، قال : ثم إنى شككت فيما أمرتهم  
به ، فلما قدمت المدينة ذكرت ذلك « عمر بن الخطاب » ، فقال  
عمر : ماذا أمرتهم به ؟ فقال أمرتهم بأكله ، فقال « عمر بن  
الخطاب » . « لو أمرتهم بغير ذلك لفعلت بك ، يواحد » .  
[ط ج ١ ص ٣٥١] .

عن « محمد بن عبد الله بن أبي مریم » ، أنه سأل « سعيد بن  
المسيب » عن طفر له انكسر وهو محرم ، فقال سعيد اقضه  
[ط ج ١ ص ٣٥٨] .

عن « ابن شهاب » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أنه قال  
« من ساق بدنة تطوعا ، فعطيت ، فحرها ، ثم خلى بينها وبين  
الناس يأكلونها ، فليس عليه شيء ، وإن أكل منها ، أو أمر من  
يأكل منها ، عزمها » . [ط ج ١ ص ٣٨١] .

عن « يحيى بن سعيد » أنه سمع « سعيد بن المسيب » يقول :

ما ترون في رجل وقع بامرأته وهو محرم ؟ فلم يقل له القوم شيئاً ، فقال « سعيد » : إن رجلاً وقع بامرأته وهو محرم ، فعدت إلى المدينة يسأل عن ذلك ، فقال بعض الناس : يمرق بينهما إلى عام قابل ، فقال « سعيد بن المسيب » : لينفذا لوجههما فليتما حجهما الذي أفسداه ، فإذا فرغا رجعا ، فإن أدركهما حج قبل ، فعليهما الحج والهدى ، ويُهْلَلُ من حيث أهلاً بحجتهما الذي أفسداه ، ويتفرقان حتى يقضيا حجهما » . [ط ج ١ ص ٣٨٢] .

عن « يحيى بن سعيد » ، عن « سعيد بن المسيب » أن « عمر بن الخطاب » قال : « من عقص رأسه ، أو ضفر أو لبّد ، فقد وجب عليه الحِلَاق » . [ط ج ١ ص ٣٩٨] .

عن « ابن شهاب » ، عن « سعيد ابن المسيب » أن « عمر بن الخطاب » لما قدم مكة صلى بهم ركعتين ، ثم انصرف فقال : « يا أهل مكة ، أتموا صلاتكم ، فإننا قوم سفر » ، ثم صلى « عمر بن الخطاب » ركعتين بمى ، وم يبلغنا أنه قال لهم شيئاً .

[ط ج ١ ص ٤٠٢] .

عن « يحيى بن سعيد » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أنه كان يقول : « في حمام مكة إذا قتل شاة » . [ط ج ١ ص ٤١٥] .

عن « يحيى بن سعيد » ، أنه سمع « سعيد بن المسيب » يقول . « كان الناس في الغزو ، إذا اقتسموا غنائمهم ، يعدلون البعير بعشرة شاة » . [ط ج ٢ ص ٤٥٠] .

وقد قال « سعيد بن المسيب » ، وسئل عن البراذين ، هل فيها من صدقة ؟ فقال : « وهل في الحيل من صدقة » .

[ط ج ٢ ص ٤٥٧] .

عن « عبد الله بن أبي حبيبة » قال : قلت لرجل ، وأنا حديث السن : ما على الرجل أن يقول عى مشى إلى بيت الله ، ولم يقص على نذر مشى ، فقال لي رجل : هل لك أن أعطيك هذا الحرو ، لجرؤ قثاء في يده ، وتقول على مشى إلى بيت الله ؟ قال فقلت نعم ، فقلته وأنا يومئذ حديث السن ، ثم مكثت حتى عقت ، فقيل لي : إن عليك مشيا ، فحثت « سعيد بن المسيب » فسأله عن ذلك فقال لي : عليك مشى . فمشيت .

قال « مالك » : « وهذا الأمر عندنا » . [ط ج ٢ ص ٤٧٣] .

عن « عروة بن أذينة اللبني » ، أنه قال : خرجت مع حدة لي عليها مشى إلى بيت الله ، حتى إذا كنا بعض الطريق عجزت ، فأرسلت مولى لها يسأل « عبد الله بن عمر » ، فخرجت معه ، فسأل « عبد الله بن عمر » ، فقال له « عبد الله بن عمر » : مرها فلتركب ، ثم لتمش من حيث عجزت .

قال « يحيى » . وسمعت « مالكا » يقول : ونرى عليها مع ذلك الهدى .

وحدثني عن « مالك » أنه بلغه : أن « سعيد بن المسيب » و « أبا سلمة بن عبد الرحمن » ، كانا يقولان مثل قول « عبد الله بن عمر » . [ط ج ٢ ص ٤٧٣] .

عن « يحيى بن سعيد » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أنه كان يقول : ما ذبح به إذا بضع [قطع] فلا بأس به إذا اضطررت إليه .  
[ط ج ٢ ص ٤٩٠] .

عن « يزيد بن عبد الله بن قسيط الليثي » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أنه كان يقول : « زكاة ما في بطن الذبيحة في زكاة أمه ، إذا كان قد تم خلقه ، وبهت شعره » . [ط ج ٢ ص ٤٩٠] .

عن « مالك » ، أنه بلغه أن « سعيد بن المسيب » كان يكره أن تقتل الإنسية بما يقتل به الصيد من الرمي وشباهه .  
[ط ج ٢ ص ٤٩١] .

عن « مالك » عن الثقة عنده ، أنه سمع « سعيد بن المسيب » يقول : أبي « عمر بن الخطاب » أن يورث أحداً من الأعاجم إلا أحداً ولد في العرب .  
[ط ج ٢ ص ٥٢٠] .

عن « مالك » ، أنه بلغه عن « سعيد بن المسيب » أنه قال : قال « عمر بن الخطاب » « لا تنكح المرأة إلا بإذن وليها ، أو ذي الرأي من أهلها ، أو السطان » . [ط ج ٢ ص ٥٢٥] .

عن « مالك » ، عن « يحيى بن سعيد » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أنه قال : قال « عمر بن الخطاب » : « أيما رجل تزوج امرأة وبها جنون ، أو جدام ، أو يرص ، فمسخها ، فلها صداقها كاملاً ، وذلك لزوجها عزم على وليها » .

قال « مالك » . وإنما يكون ذلك غرمًا على وليها لزوجها إذا كان وبها الذي أنكحها هو أبوها أو أخوها ، أو من يرى أنه يعلم

ذلك منها، فأما إذا كان وبها الذي أنكحها ابن عم، أو مولى، أو من العشيرة، ممن يرى أنه لا يعلم ذلك منها، فليس عليه غرم، وترد تلك المرأة ما أخذته من صداقها، ويترك لها قدر ما تستحل به .

[ط ج ٢ ص ٥٢٦] .

عن « يحيى بن سعيد » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أن « عمر ابن الخطاب » قضى في امرأة إذا تزوجها الرجل ، أنه إذا أرخيت الستور فقد وجب الصداق .

عن « مالك » ، أنه بلغه أن « سعيد بن المسيب » كان يقول : « إذا دخل الرجل بالمرأة في بيتها ، صدّق الرجل عليها ، وإذا دخلت عليه في بيته صدقت عليه » ، قال « مالك » : أرى ذلك في المسيس إذا دخل عليها في بيتها ، فقالت قد مسنى ، وقال لم أمسها صدق عليها ، فإن دخلت عليه في بيته فقال لم أمسها وقالت قد مسنى صدقت عليه .

عن « مالك » أنه بلغه أن « سعيد بن المسيب » سئل عن المرأة تشترط على زوجها أنه لا يخرج بها من بلدها ، فقال « سعيد بن المسيب » يخرج بها إن شاء ، قال « مالك » : فالأمر عندنا أنه إذا شرط الرجل للمرأة ، وإن كان ذلك عنده عقدة الكاح ، أن لا أنكح عليك ، ولا أتسرر : إن ذلك ليس بشيء ، إلا أن يكون في ذلك يمين بطلاق أو عاقبة ، فيجب ذلك عليه ويلزمه .

[ط ج ٢ ص ٥٣٠] .

عن « يحيى بن سعيد » ، عن « سعيد بن المسيب » أنه كان

يقول . « يُنهى أن تُكح المرأة على عمتها ، أو على حالتها ، وأن يظأ الرجل وليدة ، وفي بطنها جنين لغيره » .

[ط ج ٢ ص ٥٣٢] .

عن « ابن شهاب » ، عن « سعيد بن المسيب » ، وعن « سليمان بن يسار » ، أن « طليحة لأسدية » كانت تحت رشيد الثقفي فطلقها ، فكحت في عدتها ، فصر بها عمر بن الخطاب « وضرب زوجها بالمخفقة صرياب ، وفرق بينهما ، ثم قال « عمر بن الخطاب » أيما امرأة نكحت في عدتها ، فإن كان زوجها الذي تزوجها لم يدخل بها فرق بينهما ، ثم اعتدت بقية عدتها من زوجها الأول ، ثم كان الآخر حاطبا من الحطاب ، وإن كان دخل بها فرق بينهما ، ثم اعتدت بقية عدتها من الأول ، ثم اعتدت من الآخر ، ثم لا يجتمعان أبداً » .

قال « مالك » . وقال « سعيد بن المسيب » وله مهرها بما استحل منها » . [ط ج ٢ ص ٥٣٦] .

عن « ابن شهاب » ، عن « سعيد بن المسيب » ، « أنه كان يقول : من تزوج امرأة فلم يستطع أن يمسه ، فإنه يضرب له أحل ، سنة ، فإن مسه ، وإلا فرق بينهما » .

[ط ج ٢ ص ٥٨٥] .

عن « ابن شهاب » أنه قال : سمعت « سعيد بن المسيب » ، و « حميد بن عبد الرحمن بن عوف » ، و « عبيد الله بن عتبة بن مسعود » ، و « سليمان بن يسار » كلهم يقول . سمعت « أبا هريرة » يقول : سمعت « عمر بن الخطاب » يقول . « أيما امرأة طلقها زوجها تطليقة أو

تطليقتين ، ثم تركها حتى تحب وتنكح زوجها غيره ، فيموت عنها أو يطلقها ، ثم يكحها زوجها الأول ، فإنها تكون عنده وعلى ما بقي من طلاقها .

قال « مالك » : « وعلى ذلك السنة عندنا التي لا اختلاف فيها » . [ط ج ٢ ص ٥٨٦] .

عن « مالك » : أنه بلغه أن « سعيد بن المسيب » ، و « سيمان ابن يسار » ، « سئلا عن طلاق السكران فقالا : إذا طلق السكران حاز طلاقه ، وإن قتل قتل به » . قال « مالك » : « وعلى ذلك الأمر عندنا » . [ط ج ٢ ص ٥٨٨] .

عن « مالك » . أنه بلغه أن « سعيد بن المسيب » كان يقول . « إذا لم يجد الرجل ما ينفق على امرأته فرق بينهما » .

قال « مالك » : « على ذلك أدركت أهل العم يبلدنا » . [ط ج ٢ ص ٥٨٩] .

عن « عمرو بن شعيب » ، عن « سعيد بن المسيب » « أن « عمر بن الخطاب » كان يرد المتوفى عنهن أزواجهن من البيداء ، يسمعن الحج » . [ط ج ٢ ص ٥٩١] .

عن « مالك » ، أنه بلغه : أن « سعيد بن المسيب » ، و « سيمان بن يسار » كانا يقولان : « عدة الأمة إذا هلك عنها زوجها شهران وحمس ليال » . [ط ج ٢ ص ٥٩٣] .

عن « إبراهيم بن عتبة » ، أنه سأل « سعيد بن المسيب » عن الرضاة ، فقال « سعيد » : « كل ما كان في الحولين ، وإن كانت

قصرة واحدة فهو يحرم ، وما كان بعد الحولين ؛ وإنما هو طعام يأكله . [ط ج ٢ ص ٦٠٤] .

قال « إبراهيم بن عقة » . ثم سألت « عروة بن الزبير » ، فقال مثل ما قال « سعيد بن المسيب » . [ط ج ٢ ص ٦٠٤]

عن « يحيى بن سعيد » ، أنه قال سمعت « سعيد بن المسيب » يقول . « لارضعة إلا ما كان في المهد ، وإلا ما أنبت اللحم ولحم » . [ط ج ٢ ص ٦٠٤] .

عن « مالك » ، عن « عبد الحميد بن سهيل » ، بن عبد الرحمن ابن عوف ، عن « سعيد بن المسيب » ، عن أبي سعيد الخدري ، « وعن أبي هريرة » ، أن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً على حبير ، فجاءه بتمر حبيب ، فقال له رسول الله ﷺ : ( أكل تمر حبير هكذا ؟ ) فقال لا والله يا رسول الله ، إنا لأخذ انصاع من هذا بالصاعين ، والصاعين بالثلاثة .

فقال رسول الله ﷺ . ( لا تفعل ، يع الجمع بالدراهم ، ثم ابتع بالدراهم حنيئاً » [ط ج ٢ ص ٦٢٣] .

عن « ابن شهاب » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أن رسول الله ﷺ نهى عن امرأينة واحققة ، و « المزانية اشتراه التمر بالتمر<sup>(١)</sup> » ، « واحققة اشتراه الررع بالحطة واستكراء الأرض بالحنطة » .

---

(١) قال « مالك » نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المزنية وتفسير المزنية أن كل شيء من الجراف الذي لا يعلم كبله ولا ورثه ولا عدده ، ابتاع بشيء مسمى من الكيل أو الوزن أو العدد

قال « ابن شهاب » : فسألت « سعيد بن المسيب » عن استكراء الأرض بالذهب والورق ؟ فقال . « لا بأس بذلك »

[ط ج ٢ ص ٦٢٥] .

عن « مالك » ، عن « أبي الرباد » ، أنه سمع « سعيد بن المسيب » يقول . « لا ربا إلا في ذهب أو فضة ، أو ما يكل أو يورق ، بما يؤكل أو يشرب » .

[ط ج ٢ ص ٦٢٥] .

عن « مالك » ، عن « يحيى بن سعيد » ، أنه سمع « سعيد بن المسيب » يقول . « قطع الذهب والورق من الفساد في الأرض » .

[ط ج ٢ ص ٦٢٥] .

عن « يزيد بن عبد الله بن قسيط » ، أنه رأى « سعيد بن المسيب » يراطل الذهب بالذهب ، فيفرغ ذهبه في كفة الميزان ، ويعمرغ صاحبه الذي يراطله ذهبه في كفة الميزان الأخرى ، فإذا اعتدل لسان الميزان أخذ وأعطى » .

[ط ج ٢ ص ٦٢٨] .

عن « يحيى بن سعيد » ، أنه سمع « جميل بن عبد الرحمن المؤدب » يقول « لسعيد بن المسيب » إني رحلت أبتاع من الأوراق التي تعطى الناس بالجار [محل معروف] ، ما شاء الله ، ثم أريد أن أبيع الطعام المصمون على إلى أجل ، فقال له سعيد . أتريد أن توفيهم من تلك الأوراق التي ابتعت ؟ فقال . نعم ، فنهاه عن ذلك .

« يرى الإمام » مالك أن من كان يتنازع طعاما أو حبوا أو شيئا من الأدم تنازعا ، فإنه لا يبيعه حتى يقبضه ويستوفيه » .

[ط ج ٢ ص ٦٤٢]

عن « أبي الزناد » ، أنه سمع « سعيد بن المسيب » و « سليمان بن يسار » « ينهيان أن يبيع الرجل حنطة بذهب إلى أجل ، ثم يشتري بالذهب تمرًا قبل أن يقبض الذهب » .

[ط ج ٢ ص ٦٤٣] .

قال « مالك » : وإنما نهى « سعيد بن المسيب » ، و « سليمان بن يسار » ، و « أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم » ، و « ابن شهاب » ، عن ألا يبيع الرجل حنطة بذهب ثم يشتري ثمرًا بالذهب تمرًا قبل أن يقبض الذهب من يبعه الذي اشتري منه الحنطة ، فأما أن يشتري بالذهب ثمرًا يباع بها الحنطة إلى أجل تمرًا من غير يبعه الذي يباع منه الحنطة قبل أن يقبض الذهب ، ويحيل الذي اشتري منه التمر على عريمه الذي يباع منه الحنطة بالذهب التي له عليه في ثمر التمر ، فلا بأس بذلك .

قال « مالك » . وقد سألت عن ذلك غير واحد من أهل العلم ، فلم يروا به بأسًا .  
[ط ج ٢ ص ٦٤٣] .

عن « ابن شهاب » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أنه قال « لا ربا في الحيوان ، وإنما نهى من الحيوان عن ثلاثة » . عن المصاميين ، والملاقيح ، وحمل الحيلة . [والمصاميين يبيع ما في بطون إناث الإبل . والملاقيح يبيع ما في ظهور الجمال]

[ط ج ٢ ص ٦٥٤] .

عن « زيد بن أسلم » ، عن « سعيد بن المسيب » ، « أن رسول الله ﷺ ، نهى عن بيع الحيوان باللحم » . [ط ج ٢ ص ٦٥٥]

عن « داود بن الحصين » ، أنه سمع « سعد بن المسيب » يقول .

« من ميسر أهل الجاهلية بيع الحيوان باللحم ، بالشاة ولشأتين »  
[ط ج ٢ ص ٦٥٥] .

عن « أبي الزناد » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أنه كان يقول .  
« نُهي عن بيع الحيوان باللحم » .

قال « أبو الرباد » . فقلت سعيد بن المسيب رأيت رجلاً اشترى  
شارفا بعشرة شياة ؟ فقال سعيد . « إن كان اشترها ليعحرها فلا حير  
في ذلك » . [ط ج ٢ ص ٦٥٥] .

عن « أبي حازم بن دينار » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أن  
رسول الله ، ﷺ ، « نهى عن بيع العرر » . [ط ج ٢ ص ٦٦٤] .

قال الأزهري : بيع الغرر ، ما كان على غير عهدة ولا ثقة ،  
وتدخل فيه البيوع التي لا يحيط بكنهها المتبايعان من كل مجهول

عن « يحيى بن سعيد » ، أنه سمع « سعيد بن المسيب » يقول  
« إذا جئت أرضاً يوفون لمكيل والميران فأطل المقام بها ، وإذا جئت  
أرضاً بنقصون المكبال ولميزان فأقلل المقام بها » .

[ط ج ٢ ص ٦٨٥]

عن « ابن شهاب » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أن رسول  
الله ﷺ ، قال ليهود حبير ، يوم افتتح حبير : « أقرمكم فيها ما أقرم  
الله عز وجل ، على أن لتمر بيبس وبينكم » . قال ، فكان رسول  
الله ﷺ . يبعث « عبد الله بن رواحة » فيخرس بيبس وبينهم ، ثم  
يقول : إن شئتم فلكم ، وإن شئتم فلي ، فكانوا يأخذونه .

[ط ج ٢ ص ٧٠٣] .

عن « ابن شهاب » ، أنه قال . سألت « سعيد بن المسيب »  
عن كراء الأرض بالذهب والنورق فقال . « لا بأس به » .  
[ط ج ٢ ص ٧١١] .

عن « ابن شهاب » ، عن « سعيد بن المسيب » ، وعن  
« أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » ، أن رسول الله ، ﷺ ،  
« قضى بالشفعة فيما لم يقسم بين الشركاء ، فإذا وقعت الحدود  
بينهم فلا شفعة فيه » .

قال « مالك » : « وعلى ذلك السنة التي لا اختلاف فيها عندنا » .  
[ط ج ٢ ص ٧١٣] .

قال « مالك » : إنه بلغه أن « سعيد بن المسيب » سئل عن  
الشفعة هل فيها من سنة ؟ فقال . « نعم الشفعة هي الدور والأرضين ،  
ولا تكون إلا بين الشركاء » . [ط ج ٢ ص ٧١٤] .

عن « يحيى بن سعيد » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أن « عمر  
ابن الخطاب » احتصم إليه مسلم ويهودي ، فرأى عمر أن الحق  
 لليهودي . فقضى له ، فقال له اليهودي : والله لقد قضيت باحق ،  
فصر به « عمر بن الخطاب » بالدرة ثم قال وما يدريك ؟ فقال  
له اليهودي : إن نجد أنه ليس قاض يقضي باحق ، إلا كان عمر  
يمهه ملك وعمر شماله ملك يسددانه ويوفقانه للحق ، ما دام مع  
الحق ، فإذا ترك الحق عرجا وتركاه . [ط ج ٢ ص ٧١٩] .

عن « ابن شهاب » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أن رسول  
الله ، ﷺ ، قال : « لا يفلق الرهن » .

قال « مالك » وتفسير ذلك فيما يرى والله أعلم ، أن يرهن الرجل الرهن عند الرجل بالشئ ، وفى الرهن فضل عما رهن به ، فيقول اراهن لئمرتهن : إن جئتك بحقك إلى أجل يسميه له ، وإلا فالرهن لك بما رهن فيه .

قال . فهذا لا يصلح ولا يحل ، وهذا الذى نهى عنه ، وإن جاء صاحبه بالذى رهن به بعد الأجل فهو له ، وأرى هذا انشروط مفسخاً . [ط ج ٢ ص ٧٢٨] .

عن « يحيى بن سعيد » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أن رجلاً من أهل الشام يقال له « ابن خبيري » ، وجد مع امرأته رجلاً فقتله ، أو فنيهما معا ، فأشكّل على « معاوية بن أبي سفيان » القصاص فيه ، فكتب إلى « أبي موسى الأشعري » يسأل له « على بن أبي طالب » عن ذلك ، فسأل « أبو موسى » على بن أبي طالب ، « فقال له على : إن هذا الشئ ما هو بأرضي ، عزمت عليك لتخبرني ، فقال له « أبو موسى » . كتب إلى معاوية بن أبي سفيان « أن أسألك عن ذلك ، فقال « على » . أنا أبو حسن . إن لم يأت بأربعة شهداء فليعط برمته .

« أى يسلم إلى أولياء المقتول فإن شاؤوا طسوا القصاص وإن شاؤوا « عفوا » .

يقول الأستاذ فؤاد عبد الباقي :

والرمة قطعة من حبل ، لأنهم كانوا يقودون القتاتل إلى ولي المقصود بحبل ، ولذا قيل ، القود « [ط ج ٢ ص ٧٣٧] .

عن « يحيى بن سعيد » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أن « عمر بن الخطاب » قال وهو مسند ظهره إلى الكعبة : « من أخذ ضالة فهو ضال » . [ط ج ٢ ص ٧٥٩] .

عن « ابن شهاب » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أن « عثمان بن عفان » قال . « من حمل ولدا له صغيرا [أعطاه شيئا بغير عوض عن طيب نفس] ، لم يبلغ أن يجور نُحْلَه ، فأعلن ذلك له ، وأشهد عليها ، فهي جائزة وإن وليها أبوه » . [ط ح ٢ ص ٧٧١]

حدثني « مالك » أنه بلغه أن « سعد بن المسيب » سئل عن عبد له ولد من امرأة حرة لم يولاهم ؟ فقال سعيد : « إن مات أبوهم وهو عبد لم يعق فولأؤهم لموالي أمهم » . [ط ج ٢ ص ٧٨٢] .

عن « يحيى بن سعيد » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أن رجلاً من أسلم جاء إلى « أبي بكر الصديق » فقال له : إن الآخر ربي ، فقال له أبو بكر : هل ذكرت هذا لأحد غيري ؟

فقال : لا ، فقال له « أبو بكر » : هب إلى الله ، واستتر بستر الله ، فإن الله يقبل التوبة من عباده ، فلم تقرره بنفسه حتى أتى « عمر بن الخطاب » فقال له مثل ما قال « لأبي بكر » ، فقال عمر مثل ما قال له « أبو بكر » ، فلم تقرره بنفسه حتى جاءه رسول الله ﷺ فقال له . إن الآخر ربي ، فقال « سعيد » : فأعرض عنه رسول الله ﷺ ثلاث مرات ، كل ذلك يعرض عنه رسول الله ﷺ حتى إذا أكثر عليه ، بعث رسول الله ﷺ إلى أهله فقال « أيسئلكي أم به حمة ؟ » فقالوا يا رسول الله ، والله إنه لصحيح ،

فقال رسول الله ﷺ . « أكر أم نيب ؟ » فقالوا : بل نيب يا رسول الله ، « فأمر به رسول الله ﷺ فرجم » . [ط ج ٢ ص ٨٢٠] .  
 عن « يحيى بن سعيد » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أنه قال :  
 بلغني أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أسلم ، يقال له « هزال » :  
 « يا هزال » ، « لو سترته بردئك لكان خيراً لك » قال « يحيى بن  
 سعيد » ، فحدثت بهذا الحديث في مجلس فيه « يزيد بن نعيم بن  
 هزال الأسلمي » ، فقال يزيد : « هزال جدّي ، وهذا الحديث حق » .  
 [ط ج ٢ ص ٨٢١] .

عن « يحيى بن سعيد » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أنه سمعه يقول  
 لما صدر « عمر بن الخطاب » من مي أناح بالأبطح ، ثم كوم كومة  
 بطحاء ، ثم طرح عليها رداءه واستلقى ثم مد يديه إلى السماء فقال :  
 اللهم كبرت سي ، وضعفت قوتي ، وانتشرت رعيتي ، فاقبضني إليك  
 غير مصيغ ولا مفرط ، ثم قدم المدينة فخطب الناس ، فقل : أيها الناس  
 قد ، سنت لكم السنن ، وفرضت لكم الفرائض ، وتركتم على الواضحة  
 إلا أن تصلوا بالناس يمينا وشمالاً ، وضرب بإحدى يديه على الأخرى ،  
 ثم قال : إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم ، أن يقول قائل لا نجد حدين  
 في كتاب الله ، فقد رجم رسول الله ﷺ ، ورجما ، والذى نفسي  
 بيده ، لولا أن يقول الناس . زاد عمر بن الخطاب في كتاب الله تعالى  
 لكتبتها ( الشيخ والشيخة فارجموها ألينة ) ، فإننا قد قرأناها

قال « مالك » . قال « يحيى بن سعيد » : قال « سعيد بن  
 المسيب » . فما أسلخ ذو الحجة حتى قتل عمر ، رحمه الله .  
 [ط ج ٢ ص ٨٢٤] .

عن « يحيى بن سعيد » ، أنه سمع « سعيد بن المسيب » يقول :  
« ما من شيء إلا الله يحب أن يعفى عنه ، ما لم يكن حداً »  
[ط ج ٢ ص ٨٤٣] .

عن « يحيى بن سعيد » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أنه كان  
يقول . تعاقل المرأة الرجل إلى ثلث الدية . إصبعها كبصعته ، وسها  
كسنه ، وموضحتها كموضحته ، ومُنْقَلْهَا كمنقلته .  
[ط ج ٢ ص ٨٥٣] .

عن « ابن شهاب » ، « عن سعيد بن المسيب » ، أن رسول  
الله ﷺ قصى في الجحيم يقتل في بطن أمه بغرة ، « عبد أو وليدة » ،  
فقال الذي قصى عليه : كيف أعزم ما لا شرب ولا أكل ، ولا نطق  
ولا استهل ، ومثل ذلك بطل ، فقال رسول الله ﷺ . « إنما هذا  
من إخوان الكهان » .  
[ط ج ٢ ص ٨٥٥] .

عن « ابن شهاب » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أنه كان يقول  
في الشفتين الدية كامنة ، فإذا قطعت السفلى ففها ثلث الدية .  
[ط ج ٢ ص ٨٥٦] .

عن « يحيى بن سعيد » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أنه قال :  
« كل نافذة [كل جراحة نافذة] في عصب من الأعضاء ففيها ثلث  
عقل ذلك العضو » .  
[ط ج ٢ ص ٨٥٩] .

حدثني « مالك » : كان « ابن شهاب » لا يرى ذلك ، وأنا  
لا أرى في نافذة في عصب من الأعضاء في الجسد أمراً مجتمعاً  
عليه ، ولكني أرى فيها الاجتهاد ، يجتهد الإمام في ذلك ، وليس  
هي دلت أمر مجتمع عليه .  
[ط ج ٢ ص ٨٥٩] .

عن « ابن شهاب » ، عن « سعيد بن المسيب » ، وأبي سلمة بن  
عبد الرحمن ، عن « أبي هريرة » ، أن رسول الله ﷺ قال « جرح  
العجماء جبار ، والبئر جبار ، والمعدن جبار<sup>(١)</sup> . وفي الزكاز الخمس  
قال مالك وتفسير الجبار أنه لا شيء فيه . [ط ج ٢ ص ٨٦٩]

عن « يحيى بن سعيد » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أن  
« عمر بن الخطاب » قتل بئر حمسة أو سبعة برجل واحد قتلوه  
قتل عينة ، وقال « عمر » : « لو تملاً عليه أهل صنعاء لقتلهم جميعاً » .  
[ط ج ٢ ص ٨٧١] .

عن « ابن شهاب » ، عن « سعيد بن المسيب » ، عن « أبي هريرة » ،  
أنه كان يقول لو رأيت الأطباء بالمدينة ترتع ما ذعرتها ، قال رسول  
الله ﷺ . « ما بين لابسها حرام » . [ط ج ٢ ص ٨٨٩] .

عن « يحيى بن سعيد » ، أنه قال : سمعت « سعيد بن المسيب »  
يقول « ألا أحبركم بخبر من كثير من الصلاة والصدقة ؟ قالوا :  
بلى قل : إصلاح ذات الدين ، وإياكم والبغضة ، فإنها هي الخالقة »  
[ط ج ٢ ص ٩٠٤] .

عن « ابن شهاب » ، عن « سعيد بن المسيب » ، عن  
« أبي هريرة » أن رسول الله ﷺ قال : « ليس الشديد بالصرعة ،  
إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » .  
[ط ج ٢ ص ٩٠٦] .

---

(١) جبار أى هدر لا شيء فيه . والمراد بالعجماء البهيمة ، ومن مات في حجر  
بئر بانهير البئر عليه ، ومن مات وهو يبحث عن المعدن فانهز عليه المكان . كل ذلك  
هدر لا شيء به

عن « يحيى بن سعيد » ، عن « سعيد بن المسيب » ، أنه قال :  
كان إبراهيم ، عليه السلام ، أول الناس ضيَّف الضيَّف ، وأول الناس احتتن ،  
وأول الناس قص الشارب ، وأول الناس رأى الشيب ، فقال . يارب .  
ما هذا ؟ فقال الله تبارك وتعالى : « وفار يا إبراهيم » ، فقال : رب  
ردنى وقارا . [ ط ج ٢ ص ٩٢٢ ] .

عن « صدقة بن يسار » ، أنه قال : « سألت « سعيد بن المسيب »  
عن لبس الخاتم ، فقال البسه ، وأحير الناس أتى أفتيتك بذلك »  
[ ط ج ٢ ص ٩٣٦ ] .

عن « عبد الرحمن بن حرملة » ، عن « سعيد بن المسيب » ،  
أنه كان يقول : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، « الشيطان يهم بالواحد  
والاثنين ، فإذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم » . [ ط ج ٢ ص ٩٧٨ ] .

## الفصل الخامس من حكمه

قال « سعيد بن المسيب » :

« إن لديها بدلة ، وهي إلى كل بدل أميل ، وأندل منها من أحدا ما يعير حقها ، وطلبها يعير وجهها ، ووضعها في غير سبيلها<sup>(١)</sup> . »

وكان يقول ، وقد أتت عليه أربع وثمانون سنة :

« ما شيء أخوف عندي من النساء<sup>(٢)</sup> » .

وكان يقول :

« ليس كنهم تحت كنف الله يعملون أعمالهم ، فإذا أراد الله عز وجل فضيحة عبد أخرجته من تحت كنفه ، فبدت للناس عورته<sup>(٣)</sup> »

وكان رضى الله عنه يقول :

« لا تمشوا أعينكم من أعوان لظلمة إلا بالإلكار من قلوبكم لكي لا تحبط أعمالكم الصالحة<sup>(٤)</sup> » .

---

(١) حبه الأولياء

(٢) الصبغات الكبرى

(٣) الصبغات الكبرى لشعرته

(٤) الصبغات الكبرى

وكان رضى الله عنه يقول .

« لا تقولوا مسيحدا ، ولا مصيحفا ، بالتصغير ، فتصغروا ما كان لله تعالى ، فهو عظيم جليل<sup>(١)</sup> » .

وكان يقول .

« من استعنى بالله انتقر الناس إليه ، وكان الناس يستأذنون عليه من هيئته كما يستأذنون على الأمراء<sup>(٢)</sup> » .

وكان يقول .

« ليس من شريف ولا عالم ولا دى فضل إلا وفيه عيب ، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه ؛ فمن كان فضله أكثر من نقصه ، وهب نقصه لمضده<sup>(٣)</sup> » ؛ رضى الله عنه .

وحدث « سعيد بن المسيب » قال :

« ما أكرمت العباد أنفسها بمثل طاعة الله عز وجل ؛ ولا أهانت أنفسها بمثل معصية الله ، وكفى بالمومن نصرة من الله أن يرى عدوه يعمل بمعصية الله<sup>(٤)</sup> » .

وقال . « إنه ليس من شريف ولا عالم ولا دى فضل إلا وفيه عيب ، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه<sup>(٥)</sup> » .

---

(١) الطبقات الكبرى

(٢) الطبقات الكبرى

(٣) الطبقات الكبرى

(٤) الطبقات الكبرى

(٥) الطبقات الكبرى

وعن « عبد الله بن أحيى الزهري » ، عن عمه ، عن « سعيد بن المسيب » قال :

« من استغنى بالله افتقر الناس إليه<sup>(١)</sup> » .

وحدث « علي بن زيد » قال :

رأى « سعيد بن المسيب » وعيَّ جمة خمر ، فقال : إنك لحيد  
الجنة .

قلت : وما تمنى عني وقد أفسدها علي سالم ، فقال « سعيد » :  
« أصلح قلبك ، وألبس . ما شئت<sup>(٢)</sup> » .

وحدث حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد : أن سعيد بن المسيب  
كان يكثر أن يقول في مجلسه : « اللهم سلم سلم<sup>(٣)</sup> !! » .  
وقد سمع « عبيد الله بن عبد الرحمن » « سعيد بن المسيب »  
يقول :

« يد الله فوق عماده ، فمن رفع نفسه وضعه الله ، ومن وضعها  
رفعه الله ، الناس تحت كتفه يعملون أعمالهم ، فإذا أراد الله فصيحة  
عبد أخرجته من تحت كتفه فبدت للناس عورته<sup>(٤)</sup> » .

---

(١) الطلقات الكبرى

(٢) الحلية

(٣) الحلية

(٤) الحلية

## الفصل السادس تعبيره للرؤى

لقد رأى الناس الأحلام منذ أن وجدوا على ظهر البسيطة ، واحتلف الناس في موقف بالنسبة لها ، فبعضهم لا يعيرها اهتماماً ، إنها صور تمر على الإنسان في نومه ، ولا تستأهن أكثر من « اللامبالاة » وبوع آخر من يرى الإنسان يتفاعل بالرؤى الطيبة ، ويتشائم من الرؤى السيئة ..

ولقد تحدثت الأديان عن الرؤى ، وكانت الرؤى مدار بحث في علم النفس الحديث .

ولقد وقف منها علم النفس الحديث موقفه من كل الطواهر .. إنه يفسرها تفسيراً مادياً ، ويعبروها إلى أحد عاملين :

عامل البيئة المحيطة بالإنسان ، من دفء وبرودة ، ومن ضوء أو ظلمة ، ومن صحيح أو سكون ، وقد أجرى التحارب على ذلك فضاء لور الساطع في غرفة الدائم ، ثم أيقظه ، فإذا به يحلم بيزوع الشمس مثلاً ، وقرب منه أشياء تشع الحرارة فإذا به يرى حتماً يناسها ، وهكذا

والعامل الثاني فيما يرى علم النفس الحديث هو لحالة الداخلية للإنسان نفسية كانت أو جسمية :

إن الحالة الداخلية تنعكس أحلامًا ، يرى الإنسان ما يتناسب معها .  
وم يعد علم النفس الحديث هدين العاملين في تفسير الأحلام .  
ولكن الأديان تذكر ذلك ، وتذكر قسمًا ثالثًا من الرؤى هو :  
الرؤيا الصادقة .

بها تذكر الرؤيا التي من النفس ،  
وتذكر الرؤيا التي من الشيطان  
وتذكر الرؤيا التي من الملك ،  
وتذكر الرؤيا التي من الله تعالى .  
والفرق بين الرؤيا التي من الملك والرؤيا التي من الله تعالى إنما  
هو فرق في الوصوح .

وتقول السيدة « عائشة » رضى الله عنها :  
« أول ما بدىء به رسول الله ، ﷺ ، من الوحي : الرؤيا  
الصادقة ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح لا  
وهذا النوع يسمى الرؤيا الصادقة ، ورؤيا الأنساء حق . ولقد  
آمن سيدنا إبراهيم عليه السلام برؤياه في أمر خطير ، هو دبح  
بنيه « إسماعيل » وصارحه قائلاً :  
﴿ يَا بَنِي إِبْرَاهِيمَ إِنِّي أَرَى فِي أَنَامٍ أَنِي أَذْبَحُكَ ﴾ (١) .

وآمن سيدنا إسماعيل « برؤيا والده ، واعتبرها أمرًا ، وقال لوالده .

---

(١) الصفات ١٠٢

﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾<sup>(١)</sup> .

وسورة سيدنا يوسف « تبتدىء برؤيا .

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ  
وَالْقَمَرُ رَأَيْتَهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾<sup>(٢)</sup> .

وينصحه أبوه أن لا يقص رؤياه على إخوته ، حتى لا يكيدوا  
له كيداً .

ويأخذ والده فى شىء من تعبير هذه الرؤيا فيقول له

﴿وَكَذَلِكَ يَحْتَسِبُ رَبُّكَ ، وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ، وَيَتِمُّ  
نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾<sup>(٣)</sup> .

وفى أواخر السورة يقول القرآن الكريم عن سيدنا يوسف « .

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ، وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا  
تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ ، قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ، وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ  
أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ، وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ ، مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ  
بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ، إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ ، إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ  
الْحَكِيمُ﴾<sup>(٤)</sup> .

وسورة « يوسف » على وجه العموم بها عدة رؤى ، وبها تعبرها .

وقد استعمل لقرآن لفظ التأويل ..

---

(١) الصفات . ١٠٢

(٢) يوسف ٤ : .

(٣) يوسف ٦ : .

(٤) يوسف ١٠٠ : .

وأبان القرآن أن هذا التأويل هو منحة من الله تعالى ، يقول  
سيدنا « يوسف » شاكراً لله أنعمه :

﴿ رب قد آتيتني من الملك ، وعلمني ما تأويل الأحاديث ﴾ (١) .  
﴿ هذا تأويل رؤياي من قبل ﴾ (٢) .

وقد تحدث من معهم الله تعالى تأويل الرؤيا عن شروط ، وعن  
سمات للرؤى الصادقة ، منها :

- ١ أن يكون في الرؤيا مفتاح لتأويلها ، إذا كانت رمزية ،  
وقد تكون الرؤيا صريحة ، وفي هذه الحالة لا تحتاج إلى مفتاح .
- ٢ وأن يكون الإنسان في أثناءها هادئاً ، حتى الرؤى الجنسية ،  
فإنها لا يصاحبها انفعال ولا إثارة .
- ٣ - وأن يتذكرها الإنسان في وضح ، حتى لكانها مطبوعة  
في نفسه .

والرؤى الصادقة منح وهبات

وتأويلها منح وهبات ، وتعلم وتلقين .

وإذا ما جئنا الآن إلى الإمام « سعيد » فإن عدة ظروف تكاثفت  
لتجعله من المؤولين ، منها :

درسته العميقة للقرآن والسنة ، وكل من درس القرآن والسنة

---

(١) يوسف : ١٠١

(٢) يوسف : ١٠٠

في استفاضة فإنه يمر عليه دلالات ورؤى لرسول الله ﷺ ، ولغيره ، ويرى تأويلها .

ومن المعروف أن رسول الله ﷺ ، كان يسأل الصحابة حينما يلتقى بهم في الصباح عن رؤاهم ، وكان يعبرها لهم ، وكان أحياناً يطلب من « أبي بكر » رضى الله عنه تعبيرها .

ومنها ورعه وتقواه ، وهذا يقود إلى أمرين :

( أ ) صفاء النفس .

( ب ) الإلهام أو الفتح .

وإذا أضيف الورع والتقوى إلى العلم بالكتاب والسنة ، وصل الإنسان إلى صفاء للنفس أصفى ، وإلى إلهام يتوالى وفتح مشرق وكل ذلك كان عند « سعيد » ..

والمؤرخون « لسعيد » بضيفون عاملاً في غاية الأهمية :

إنهم ... أولاً - يتحدثون عن خاصية التعبير عند « سعيد » ، فيقول « ابن قتيبة » مثلاً :

« كان « سعيد » أفقه أهل السحر ، وأعبر الناس للرؤيا »

أكان « ابن قتيبة » يربط بين الفقه الغرير وبين السر في تعبير الرؤيا ؟

إن المؤرخين عني كل حال يعتبرون « سعيداً » من أعبر الناس للرؤيا ، ويذكرون أمثلة من المعبرين ، ويذكرون بالنسبة « لسعيد » سسنة :

أما الأمثلة فيقول « القرطبي » :  
 « كان » يوسف « عليه السلام أعمد أسس بتأويل الرؤيا » .  
 وكان نبينا ، ﷺ ، نحو ذلك .  
 وكان « الصديق » رضى الله عنه من أعبر الناس للرؤيا .  
 ونحو أو قريب منه « سعيد بن المسيب » فيما ذكروا .  
 أما السلسلة بالنسبة « لسعيد » ، فيقول « الواقدي » :  
 كان « سعيد بن المسيب » من أعبر الناس للرؤيا ، وكان أخذ  
 ذلك عن « أسماء بنت أبي بكر » وأحدثه « أسماء » عن أبيها أبي  
 بكر « رضى الله عنه  
 ومن المعروف أن الإمام « محمد بن سيرين » كان من كبار المؤولين ،  
 ولتأويله عرائب عحية تذكر فتدهش ، وعن « سعيد » و « ابن  
 سيرين » يقول الإمام « الحافظ العراقي » :  
 أخذ « ابن سيرين » التعبير عن « ابن المسيب » .  
 وأخذه « ابن المسيب » عن « أسماء » .  
 وأحدثه « أسماء » عن أبيها .  
 وكان « لابن سيرين » كلمات محفوظة ، يقوله للرجل إذا رأى  
 رؤيا وقصها عليه ، كان يقول له :  
 « خيراً رأيت » .  
 وكانت له قواعد عامة استمدها من تأويلات رسول الله ، ﷺ ،  
 فهو يقول مثلاً :

« القيد في النوم ثبات في الدين » .

يقول الإمام « البخارى » : وكان يعجبهم القيد ، ويقال : القيد ثبات في الدين .

وروى الإمام « البخارى » عن « عبد الله بن صباح » ، عن « معتمر » ، عن « عوف » ، عن « محمد بن سيرين » ، أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ :

« إذا اقترب الرماد لم تكذب رؤيا المؤمن ، ورؤيا المؤمن جرة من ستة وأربعين جرة من النبوة » ..

قال محمد [ابن سيرين] : وأنا أقول هذا ، قال : وكان يقال . الرؤيا ثلاث : حديث النفس ، وتخويف الشيطان ، وبشرى من الله ، فمن رأى شيئاً يكرهه ، فلا يقصه على أحد ، وليقم فليصل . قال : وكان يكره العلل في النوم ، وكان يعجبهم القيد

ويقال : القيد ثبات في الدين .

وروى « قتادة » « ويوس » « وهشام » « وأبو هلال » . عن « ابن سيرين » ، عن « أبي هريرة » ، عن النبي ﷺ .

وأدرجه بعضهم كله في الحديث .

وحديث عوف آيين .

وهو الحديث الذى روينا .

[عن ابن « سيرين » أنه سمع « أبا هريرة » يقول : قال رسول الله ﷺ : إذا اقترب الرماد] .

وقال يونس : لا أحسبه إلا عن النسي ، عليه السلام ، هي انقيد .  
قال « أبو عبد الله » . لا تكون الأغصان إلا في الأعناق .  
ويقول « سعيد » :

« التمر في النوم ررق على كل حال ، والرطب في زمانه ررق » .  
روى « مسلم » ، عن « أس » ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :  
« رأيت ذاب ليلة فيما يرى المائم كأنه في دار » عقبة بن رافع ،  
فأوتيا برطب من رطب ابن طاب ، فأولت أن الربعة لنا في الدنيا ،  
والعاقبة في الآخرة وأن ديننا قد طاب » .  
أما عن زمن تحقق الرؤيا فقد يطول ، وقد يكون فوراً ، وقد  
يكون بين هذا وذاك .

ويقول سعيد :

« آخر الرؤيا أربعون سنة يعنى في تأويلها » .  
ورداً جئنا الآن إلى مصادح من تأويله فإن بدأ بهذه الرؤيا ،  
العريب تأويلها ، والتي حققت كما أولها :  
عن عمر بن حبيب بن قريع ، قال :

« كنت حالساً عند « سعيد بن المسيب » يوماً ، وقد ضاق  
على الأشياء ، ورهقني دين ، فجلست إلى « ابن المسيب » ما أدرى  
أين أذهب ، فجاءه رجل فقال :  
يا أبا محمد ، إني رأيت رؤيا .  
قال : خيراً رأيت ، ما هي ؟

قال : رأيت كأنى أحدث « عبد الملك بن مروان » فأصبحته إلى لأرض ، ثم بطحته فأوتدت في ظهره أربعة أوتاد .

قال : ما أنت رأيته

قال : بلى ، أنا رأيته .

فقال : لا أخرك أو تخبرنى .

قال : ابن الزبير رآها وهو بعثى إليك .

قال : لئن صدقت رؤياه قتله « عبد الملك بن مروان » ، وخرج من صلب « عبد الملك » أربعة كنههم يكون حليفة

قال : فدخلت إلى « عبد الملك بن مروان » بالشام فأجبره بذلك عن « سعيد بن المسيب » ، فسرّه ، وسألنى عن « سعيد » وعن حاله ، فأجبرته ، وأمرنى بقضاء دينى وأصبت منه خيراً .

وروى « ابن سعد » أيضاً رؤيا فى هذا الموضوع قال : قال رجل :

رأيت كأن « عبد الملك بن مروان » يبول فى قبلة مسجد النبى .  
فذكرت ذلك « لسعيد بن المسيب » فقال :  
« إن صدقت رؤياك قام فيه من صلبه أربعة خفاء »

وعن « شريك بن أبى نمر » قال :

قلت « لابن المسيب » رأيت فى انوم كأن أسانى سقطت فى يدى ثم دفنتها ، فقال « ابن المسيب » : « إن صدقت رؤياك دفنت أسانك من أهل بيتك » .

وقال رجل « لابن المسيب » :

إني أراني أبول في يدي ، فقال :

اتق الله ، فإن تحتك ذات محرم ، فنظر فإذا امرأة بيضا وبياضه  
رصاع .

وجاءه آخر فقال . يا أبا محمد ، إني أرى كأنني أبول في أصل  
ريتوني ، قال . انظر من تحتك ، تحتك ذات محرم ، فنظر فإذا امرأة  
لا يحل له نكاحها .

وعن « الحصين بن عبيد الله بن نوفل » من بني نوفل بن عبد  
أبن خويلد بن أسد بن عبد العزى ، قال :

طلبت الولد فم يولد لي ، فقلت « لابن المسيب » إني أرى  
أنه طرح في حجرى بيض ، فقال « ابن المسيب » الدجاج عجمي ،  
فاطسب سبياً إلى العجم ، قال : ففسريت فولد لي وكان لا يولد  
لي .

وبعد . فإن الرؤى الصادقة حقيقة واقعة ، وإذا كان علم النفس  
الحديث لا يذكرها ، فذلك لأنه يدور في فلك المادة ، أما المؤمنون  
فإنهم يسرون على ضوء من الكتب المبارك ، وعلى ضوء من سنة  
رسول الله ، ﷺ ، وعلى ضوء من الواقع الذي لا يكره إلا من  
على بصيرته حجاب ، يحجبها عن النور والإشراق

## الفضل السابع وفاته

ومضت الأيام بسعيد مجاهدًا في سبيل الله لا يفتر ؛  
مضت به متعلمًا ، وعالمًا ، ومعلمًا . ا  
مضت به ناصحًا لعامة المسلمين وأئمتهم .  
وقد جاء أحد الصحابة قبل إسلامه إلى رسول الله ، ﷺ ،  
فقال :

أبايعك على الإسلام ؟

فقال رسول الله ، ﷺ : « والنصح لكل مسلم » .  
وبدأت الحياة تنتهي بسعيد ، وبدأت أيامه الأخيرة تنصرم يومًا  
بعد يوم .

ما هي صورته في أيامه الأخيرة ؟

كان حاد الذهن ، متنبها لما يقتضيه الشرع .

إنه يتجه إلى أهله فيقول في حزم :

« إذا مت فلا تضربوا على قبري مسطاطًا ، ولا تحمونى على  
قطعة حمراء ، ولا تتعربى بار ، ولا تؤدنوا بى أحدًا ، حسبي  
من يبلغنى ربي ، ولا يجعنى راجزهم هذا » !

ولا يكتفى بذلك ، وإنما يشهد على ما نصح به أهله .

عن « زرعة بن عبد الرحمن » ، قال :

شهدت « سعيد بن المسيب » يوم مات يقول « يزرعة » .  
إني شُهِدك على ابي « محمد » لا يؤذي بي أحداً ، حسبي أربعة ،  
يحملوني إلى ربي ، ولا تتبعني صائحة نقول فيّ ما ليس فيّ ؟  
ويتحدث « سعيد بن المسيب » إلى الناس عامة فيقول .

أُوصيت أهلي إذا حضرنى الموت بثلاث :

« ألاّ يتبعني راجر ، ولا نار . وأن يعجل بي ، فإن يكن عند  
ربي خير فهو خير مما عندكم » .

ومع مرضه بأنه ما كان يترك أمرين :

الأول منهما : الاستمرار في إفادة الناس .

يقول صاحب البداية . وكان « سعيد بن المسيب » من أروع  
أساس فيما يدخل بيته وبطنه ، وكان من أهد الناس في فصول  
الدنيا ، والكلام فيما لا يعي ، ومن أكثر الناس أدباً في الحديث .  
جاءه رجل وهو مريض فسأله عن حديث ، فجلس فحدثه ،  
ثم اضطجع ، فقال الرجل وددت أنك لم تتع ؟  
فقال . إني كرهت أن أحدثك عن رسول الله ، ﷺ ، وأنا  
مضطجع !

أما الأمر الثاني : فهو الصلاة .

يقول « ابن سعد » في طبقاته . عن « عبد الرحمن بن حرملة » قال :

رأيت « سعيد بن المسيب » في مرضه يصلي مضطجعا مستلقيا ،  
فيوميء برأسه إلى صدره إيماء ولا يرفع إلى رأسه شيئا ، وقال  
« سعيد » :

المريض إذا لم يستطع الجلوس أو ما إيماء ، ولم يرفع إلى رأسه  
شيئا<sup>(١)</sup>

ويقول « عبد الرحمن بن حرمه » أيضا : دخلت على « سعيد  
بن المسيب » وهو شديد المرض وهو يصلي الظهر ، وهو مستلق  
يوميء إيماء ، سمعته يقرأ بـ ( الشمس وصحاها ) !

يبد أن أمرا آخر كان « سعيد » متبها له وهو في مرضه ،  
وهو أمر المال الذي كان عنده ثمره لتجارته المحدودة .

ما هو موقفه منه ، وهو في لحظاته الأخيرة ؟

عن « يحيى بن سعيد » قال : لما حصر « سعيد بن المسيب »  
الموت ترك دنائير ، فقال :

« اللهم إنك تعلم أنني لم أتركها إلا لأصون بها حسي وديني » .  
ومات « سعيد بن المسيب » .

يقول صاحب شذرات الذهب في سنة أربع وتسعين : توفي  
الإمام السيد الجليل « أبو محمد سعيد بن المسيب المحرومي المدني »  
أحد أعلام الدين ، سيد التابعين .

---

(١) الإيماء الإشارة بالأعضاء كالرأس واليد والعين والحاجب ، وإنما يريد هنا الإيماء  
بالرأس

ويقول « ابن حجر » مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين .  
والمشهور من هذه الأقوال أنه توفي سنة أربع وتسعين ، وقال  
« السخاوى » : هو الصحيح .

ويقول « عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة » :  
شهدت « سعيد بن المسيب » يوم مات ، فرأيت قبره قد رش  
عليه الماء .

ونختم ذلك بما روى عن « مكحول » : قال :  
لما مات « سعيد بن المسيب » استوى الناس ، ما كان أحد يأنف  
أن يأتي حلقة « سعيد بن المسيب » ، ولقد رأيت فيها مجاهدًا  
وهو يقول :

« لا يزال الناس بخير ما بقى بين أظهرهم »  
رحمه الله رحمة واسعة ، يقول سبحانه :  
﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ  
آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَفِي الْآخِرَةِ ،  
لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(١)</sup> .

---

(١) يونس : ٦٢ - ٦٤ .

## فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة . . . . .	٥
الفصل الأول : حياته . . . . .	١١
(١) عن حياته . . . . .	١١
(٢) عن حياته . . . . .	٢٣
(٣) عن حياته . . . . .	٣١
الفصل الثاني : طابعه . . . . .	٣٩
الفصل الثالث : امتحان ومحنة . . . . .	٥٩
(١) امتحان ومحنة . . . . .	٥٩
(٢) امتحان ومحنة . . . . .	٦٧
(٣) امتحان ومحنته . . . . .	٧٥
(٤) امتحان ومحنته . . . . .	٨٢
الفصل الرابع : سعيد بن المسيب . . . . .	٨٩
(١) المحدث . . . . .	٨٩
(٢) الفقيه . . . . .	٩٧

الصفحة	الموضوع
١٣٣ . . . . .	الفصل الخامس : حكمه
١٣٣ . . . . .	من حكمه
١٣٧ . . . . .	الفصل السادس : تعبيره للرؤى
١٣٧ . . . . .	تعبيره للرؤى
١٤٧ . . . . .	الفصل السابع : وفاته
١٤٧ . . . . .	وفاته

---

١٩٩٦ / ٤٣٢٣	رقم الإيداع
ISBN 977-02-5267-0	الترقيم الدولي

١ / ٩٣ / ٧٠

طبع بطابع دار المعارف (ج.م.ع.)



يعدُّ الإمام الأكبر فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود صاحب ورائد مدرسة الفكر الإسلامى والتصوف فى العصر الحديث ، ولقب بأبى التصوف فى العصر الراهن ، فقد أثرى المكتبة العربية بأهمّات الكتب بين تحقيق وتأليف وترجمة ، فمنها دراساته القيمة عن الإمام الغزالي وكتابه « المنقذ من الضلال » ، و « دلائل النبوة » ، و « القرآن فى شهر القرآن » إلى جانب ما كتبه عن رواد التصوف على مر العصور الإسلامية المختلفة .

والإمام الأكبر فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود له عمق وحرارة الآراء الفقهية ودقة الاجتهادات مما جعله يكسب صفوف المعارضين قبل المؤيدين ، إلى جانب الملبقة والدراية الكاملة فى عرض أى موضوع أو مسألة تتعلق بأمور الدين . وأيضاً يمتاز بقوة ورصانة الأسلوب والعبارة ، مما يدل على المهارة الفائقة والملكة اللغوية فلهذا اكتسب هذا العالم الجليل احترام كل الفرق والمذاهب الإسلامية فى شتى بقاع العالم ، وسيبقى هذا العالم وتراثه فى قلوبنا على مر العصور .

قيمة  
العلاق : محمد  
أبو

دار المعارف

٠٣١٩٢١/٠١

